

قطاع الثقافة



فوزية الأشعل

مطبوعات أخبار اليوم
قطاع الثقافة

من الأدب الساخر

جمهورية بربرا

فوزية الأشعل

كاريكاتير..
عمرو فهمي

دار اخبار اليوم
قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة
القاهرة

تليفون/ فاكس
٥٧٩٠٩٣٠

الغلاف بريشة: عمرو فهمى

الإخراج: أسامة احمد نجيب





الإهداء

إلى زعيم السخرية ،

الفنان مصطفى حسين..

جحا..

■ رئيس مجلس الإدارة :

إبـــراهيم ســـعده



جمهورية جحا

ما هذا يا جحا . . كأنك عريس فى ليلة زواجه؟!!

كان جحا ينظر الى نفسه فى إعجاب شديد، إنه غريب حتى على نفسه، هذه البدلة التى اشتراها من وكالة البلح ، والتى اختارها فضفاضة واسعة، لتليق بمنطق أهل الفن . . فكل شىء هذه الأيام يمشى على هواه . . والحرية، أبسط مبادىء الانسان فى الحياة .

تحركت الزوجة فى دلال، وابتسمت وهى تساعده فى ضبط ملابسه .

– كأنك ابن بشاوات . . من يراك يخلط بينك وبين أولاد الذوات!!!!

وفى غرور يدق جحا الأرض بقدميه، ويتحرك فاردا فى الهواء يديه، انها تجربة مثيرة ان يتحرك الانسان من طبقة الى أخرى . . وجحا لم يتخط طبقة واحدة . . بل انه تخطى جميع الطبقات . . كمن يقفز من الأرض الى السماء . .

سأل جحا زوجته :

– هل من الذكاء يا زوجنا المصون، أن يضحك أمثالنا من البسطاء، على أبناء الذوات والبشاوات . . ممن اعتادوا حياة الجاه والرخاء؟

واقتربت الزوجة من زوجها . . ونظرت الى الأرض وحدقت فى قدميه، وهذا الحذاء اللامع الذى يكاد يفتك بأصابع رجليه، وضحكت فى سخرية :

- أواثق يا جحا، أنك ستعود من مشوارك . . دون أن يتغير حالك . . . ؟

- إياك والبكاء، ياله من حذاء ! ! !

ولم يلتفت جحا إلى كلمات زوجته، بل مد يده الى جيبه وأخرج (الفيونكة) الحمراء . . وأخذ يكمل الشياكة . . ويطمئن على الأناقة .

داعب نفسه بالكلمات، ولاحقته التعليقات، لكن جحا، لم يعد جحا، انه الآن ابن ذوات . . .

اقتربت الزوجة متسائلة بحنان :

- قل لى بالله عليك، من أين لك . . بتلك الفيونكة الحمراء . . التى تسلب عقل الأغنياء قبل الفقراء؟

وينحنى جحا على زوجته هامسا :

- انها فيونكة زبيدة، ابنة جارنا عثمان دربكة . وقعت منها وهى فى طريقها الى المدرسة، ومن حسن حظى، انها لم تنتبه ! ! !

وراح جحا يحكم ربط (البابيون) الأحمر وياله من منظر، وأى منظر، أهذا هو جحا . . ابن جحا . . وكيف تحول شعره هكذا . . الى اللون الأشقر . . .

كانت الزوجة تلاحق زوجها، الفرح يداعبها، والخوف من الرجال، وتقلب الأحوال يلاحقها . . إنها لم تعتد أن تسأله عن تحركاته، لكن الأمر اليوم يختلف، فليس من عاداته، ان يقف ويبدى الاعجاب بنفسه، وتخرج منه

الزفرة والـ آه . . امام المرآة . . .

تجرأت الزوجة، وتحركت، وسألت بشجاعة زوجها، عن سر تلك الأناقة التى لم تر من قبل مثلها.

ونظر جحا الى زوجته في غرور . . وهز نفسه كالعصفور . . ومضى يتحرك وهى خلفه، فإذا اقتربا من المرآة . . . وقف وهى وراءه . . تنتظر الجواب . . وهو يشوقها . . وبالكلمات يداعبها :

- أشم رائحة الشك فى قلبك . . أتغارين على زوجك؟

وتحاول الزوجة أن تنكر اتهام زوجها . . وترد باستفهام على سؤاله لها :

- أنا . . أغار عليك . . ألا ترى بعينيك . . أتوجد فى الناحية . . من هى فى جمال . . زوجتك الغالية؟

ويمضى جحا ناحية الباب . . وتمضى زوجته وراءه . . ويلتفت مبتسما وهو يقول :

- هكذا تتفتح الأبواب، الآن . . حان وقت الذهاب . .

وتقف الزوجة امام زوجها، وتمنعه بذراعها :

- الى أين؟ لابد أن أعرف . . .

ويرد عليها سريعا :

- الى (ماسبيرو) . . الى مبنى المجد والشهرة، الى الاذاعة والتليفزيون فأنا على موعد مع رجل مشهور سيعرفنى عليه الدكتور.

وتنطلق من الزوجة ضحكة عالية :

– الدكتور البريمو . . .

– إنه ذو شأن عظيم فى الاذاعة . . .

– إنه يقدم الشاى والينسون والقهوة السادة .

– لكنه ذو سيادة . . ويحسب له ألف حساب فهو الذى يحمل مفتاح الباب .

– ومن هذا المشـــهــور ، الذى ســتــقــابله وأنت الـغلبــان ، ذو الجناح المكسور . . . ؟!

وتجاهل جحا سلاطة لسانها ، ورد عليها بجدية :

– انه الاستاذ سوسة ، مدير الحركة الفنية ، والمسئول الأوحد عن الأغنية .

وتقف الزوجة امام زوجها ، تحاول أن تمنعه صارخة :

– على جثتى ، أتريد أن تصبح فنانا مشـهـورا . . تلاحـقك الـسـمراوات والشقراوات . . بينما أجلس أنا فى البيت . . كالعانسات !!!

ويهز جحا رأسه ضاحكا بسعادة :

– إنما الحب . . للحبيب الأول . . .

ويفتح جحا الباب ، ويمضى فى طريقه ، بينما تقف الزوجة حائرة ، تتلفت يمنة ويسـرة ، يسـاورها القلق على زوجـهـا ، إنهـا تحب جـحـا . . وهذا هو ذنبها !!!



٢ جمهورية جحا

وقف جحا بين الزحام، يلتقط أنفاسه ويتساءل:

- أحقا هو من الأقزام؟

ويشب على أطراف أصابعه، ويعود ثانية سريعا، فالحذاء يؤلمه، انه يبحث عن صديق القهوة والسمر، عبده البريمو، الشهير بالدكتور.

ويقرر جحا ان يقتحم المكان، وأن يحشر نفسه، ويدخل فى الزحام، فإذا بيد قوية، تشده، وإذا به فى مكتب الأمن.. بعيدا عن الناس فاقد الإحساس...

ويخرج صوت قوى يسأل فى جدية:

- ما اسمك.. وأين بطاقتك الشخصية؟

ويرد جحا من خلال دهشته:

- جحا....

- اسم أبيك....

- كأنك تسأل ابن سينا عن اسم أبيه!!!!

وفى ضيق يشب رجل الأمن واقفا، ويحس جحا الخطر، فيرد فى

وفى ضيق يشب رجل الأمن واقفا، ويحس جحا الخطر، فيرد فى شىء من الحذر.

- الأستاذ سوسة!!!! انه ينتظرنى . . . أنا جحا!!

- الاسم الثلاثى.

- وهل يسأل جحا عن اسم أبيه؟

ويضحك الرجل ساخرا، أمجنون هذا أم عاقل؟ وفجأة يظهر البريمو، يتحرك باهتمام، باحثا عن صديقه فى المكان، فيلمحه جحا، فيصرخ فيه:

- أين أنت يا دكتور . . أنا هنا!!!!؟

ويلتقط جحا أنفاسه، بعد أن اطمأن قلبه، فأخيرا ظهر صديقه، الذى بسرعة شده . . وهو يبتسم:

- إنه ضيف الأستاذ سوسة . . وهذا هو التصريح الخاص بدخوله.

ويمضى جحا وراء عبده البريمو، بعد أن استرد شيئا من كرامته، وأخذ طريقه، وهو يحلم بنجاحه . . وشهرته، بينما دار بينهما الحوار، وهما يصعدان السلم تحاشيا للزحام.

ويعنف جحا صديقه:

- أهكذا يهان الأصدقاء . . يا دكتور.

ويضحك البريمو ساخرا:

- حتى تعرف أهمية المكان . . ومالنا هنا من مقام . .

- إذن تأخرت عامدا متعمدا . . حتى تشعرنى بأهميتك!!

يالك من خبيث . . خلتك ساذجاً، طيباً، فإذا بك ماكر كالثعلب . . .

ويمضى البريمو مهرولا . . وهو يضحك بينما يتبعه جحا . . صاعدا السلم . . ولاهثاً . . يضرب الأرض بحذائه الذى يضيق به . . لكنه يصعد دون توقف . . أليس هذا هو سلم المجد . . الذى عاش عمره كله . . يحلم به، فليصعده إذن دون شكوى . . وطريق المجد يبدأ بخطوة، حتى لو كانت تلك الخطوة خلف صديق القهوة «الدكتور بريمو».

لافتة كبيرة تعلن عن أهمية صاحبها، مكتب كبير يكاد يبتلع نصف الغرفة، ومقاعد وثيرة على الجانبين، وجوه مختلفة، البعض يبتسم مجاملة، والبعض الآخر . . يخفى غضبه تحت ضحكاته الصاخبة.

فى منتصف الغرفة تماما يجلس الأستاذ سوسة، يبدى اهتمامه بكل الحاضرين، انه اهتمام مسئول بمقعده، حتى ولو كان يعيش فى عالم آخر بعيدا عن هذا العالم.

فى هدوء . . كان البريمو يقترب من مكتب الأستاذ سوسة، ووراءه جحا، يضرب الأرض فخرا واعتزازا بنفسه، ويمد يده الى (فيونكة) زبيدة ابنة عثمان دربكة، ليطمئن على وجودها فى مكانها . . .

ويرفع الأستاذ سوسة رأسه، ويبتسم ابتسامة ذات مغزى الى عبده البريمو، ويعلق فى سخرية.

- ماذا وراءك يا دكتور . . اليوم؟

ويفسح البريمو المكان ويقدم جحا فى اهتمام، وينحنى على الأستاذ سوسة قائلا :

- إنه جحا . . عبقرى هذا الزمان . . فنان . . من ظهر فنان . . لا تنقصه الفطنة، ولا فصاحة اللسان . . .

ويضحك الأستاذ سوسة معلقا :

- وماذا ينقصه إذن يا . . بريمو . . . .

- الفرصة . . لا تنقصه إلا الفرصة . . ومكانها هنا . . عندئذ . . سيشار اليه بالبنان . . وسيذكر لك التاريخ . . أنك صاحب الحق . . فى اكتشاف هذا العبقرى الفنان .

ويعتدل الأستاذ سوسة فى مكانه، ويركز بصره على جحا، الذى كان يقترب منه، بينما جحا يراجع هندامه، ويطمئن على سلامة حذائه . . ويتوجه سوسة بالسؤال الى جحا :

- ما اسمك . . . ؟

ويبتسم جحا وهو يرد :

- جحا . . والله العظيم . . جحا . . ابن جحا . . ابن جحا .

ويشير سوسة ناحية عبده البريمو معلقاً :

- البريمو . . سمى نفسه . . بالدكتور . . . وانت . . .

ويضحك جحا معلقاً :

- إنها دكتوراة فخرية، يا أستاذ سوسة، وقد منحها البريمو لنفسه، وذلك بهدف الإعلاء من شأنه!!

- وأنت هل منحت نفسك الدكتوراة الفخرية، حتى تعلى من شأنك . . . وترفع من وضعك؟

ويقف جحا فى وسط الحجرة معلقا فى غضب:

- أنا جحا الذى ملأت شهرته الآفاق . . .

ومات فى تركيا . . واستيقظ فى العراق!!!

ونظر سوسة الى البريمو نظرة كلها تحذير . . .

وهزَّ رأسه ، هزة، كأنها تقرير، فتقدم البريمو فى خوف وعلّق بجدية:

- إنه جحا . . وليس له اسم آخر . . جحا . . بشحمه ولحمه . . الذى غاب عنا أعواما . . وسنين . . هاهو يعود الينا . . وكله شوق وحنين . . قاصداً المساعدة والتغيير، بعد أن ساء حالنا، وتدهورت أمورنا.

وأشار سوسة الى عبده البريمو ليتوقف عن خطبته، وأمره باحضار صينيته، بما لذ وطاب من المشروبات . . ولم ينس جحا . . فأمر له بكوب من اليانسون . . قبل أن يستمع الى صوته الحنون.

خرج عبده البريمو سريعاً لتنفيذ الأوامر، بينما وقف جحا . . دون استئذان . . وقرر أن يستعرض فصاحة اللسان.

أخرج جحا من جيبه ورقة، وأخذ يفردها . . حتى اقتربت من الأرض،

وبدأ كلامه . . وهو يشير بقلمه . . ويستعين بتقاطيعه وملامحه ، فى عرض أفكاره . . .

وانساب صوت جحا . . دون مقدمات :

طلقتك بالتلاتة

عشان مفيش أربعة

طلقتك بالتلاتة

ياسودة يا مسلوعة

مثل الخنفسة

ويقولوا . . . ناعسة . . .

قال إيه . . نرجسة . . .

كنت اتعميت فى عنيه

والا . . اتعميت؟

غبية . . . ومفترية . . . .

بومة . .

وساكنه . . بيت!!!

كان الأستاذ سوسة ، يتابع جحا ، فى شبه ذهول ، بينما كانت كل الوجوه ، قد تركزت عليه ، وخيم الصمت على المكان . . وتعلقت كل العيون على

جحا، لتستمع الى فصاحة اللسان . . وحسن البيان . . وعندما توقف جحا عن الكلام انفرجت الأسارير، وملأ الضحك المكان . . ودوت الأيادى بالتصفيق . . بينما جحا واقفاً فى شموخ وسط الغرفة، مزهوا بنفسه . . فقد تأكد له أنه فريد فى زمانه وليس على الأرض له شقيق .

فكر سوسة فى أمر جحا، وأمر هؤلاء الذين شجعوه بالتصفيق . . وتراجع وكتم ضحكته، ولم ينقذه، إلا رنين (التليفون) الذى مد سوسة اليه يده كالمجنون :

- يا افندم إحنا جاهزين، عيد الطفولة السنة دى، هيكون مختلف تماما، أكيد يا افندم . . دى رسالة، ولا كلمة ركيكة، ولا فكرة تافهة . . أوامرك يا أفندم . . .

وضع سوسة السماعة، وتنهد بصعوبة :

- مش عارف الواحد يعمل إيه . . والا إيه؟

ويقترب جحا من الأستاذ سوسة، عارضاً خدماته عليه، ومؤكداً له انه أهل لثقته، وقد نوى أن يحمل عنه عبء حفل هذا العام . . وربما الأعوام التالية . . .

وعلق جحا قائلا :

- من منا ليست له طفولة؟! ومن منا . . لم يستمع الى حكاية أمنا الغولة؟!!

ويقرب جحا الورقة من عينيه، يبحث عن كلمات وذكريات الطفولة، وعندما يجد ضالته، يشير الى الجميع بيديه . . فيعود الصمت الى المكان،

ويبدأ جحا قراءاته . . فى حب وحنان . .

يا واد . . ياواد . . .

طب . . هس . . هس . . .

يا واد . . ياواد . . .

طب

بس . . . بس . . .

خد بزازتك ونام . . .

واخرس

بلاش . . . كلام . . .

زهقتنى

دوختنى

بكره . . لما هتكبر . . . .

هتقولى ليه . . .

خلفتنى . . .

عارف . . .

خلفتك ليه؟

اسمع . .

يا سوسة بيه!!!!

ويهب سوسة واقفاً ويصرخ فى وجه جحا :

- بس . . . . ده كلام هنقوله قدام وزرا ومسئولين . . . ؟ سنين وأنا محافظ على الكرسى ده، جاى فى لحظة . . عاوز تطيره منى . . . يا واد يا واد . . طب هس . . هس؟!!!

وترتفع أصوات الزائرين . . هذا يعلق، وذاك يعجز عن الكلام . . فتتفجر ضحكاته، وآخر يضرب الأرض بقدميه، فهذا هو جحا . . بخفة ظله . . فلا . . لوم عليه!!!

ويقرر الأستاذ سوسة أن يسيطر على المكان، ويعيد لمكتبه الوقار والاحترام . . فلم يجد أمامه إلا القانون، ليخلصه . . . من هذا الجنون . . .

أشار سوسة الى جحا، باهتمام، وطلب منه الجلوس بالقرب منه، ومد اليه يده باستمارة، وطلب منه أن يملأ الأماكن الفارغة . . بالمعلومات المطلوبة . حدق جحا فى الورقة، ثم التفت الى الأستاذ سوسة قائلا :

- لا أفهم شيئاً من هذه الاستمارة، هلا تفضلت وشرحت لى . . ما وراء هذه الاستمارة؟

وابتسم الاستاذ سوسة، وباهتمام شديد قال :

- إنها لجنة إجازة نصوص أغانيك . . .

وهَبَّ جحا واقفاً ومعترضاً بيده :

- لجنة إجازة نصوص . . بعد كل هذا الجهد . . .

وهز سوسة رأسه وهو يقول :

- إنه الروتين ! ! !

ووقف جحا غاضبا ، لا يعرف ماذا يفعل مع هذا الروتين الذى سيتدخل ليؤخره ، ويقف فى طريق شهرته ، وفى هذه الأثناء دخل البريمو بصينية كبيرة ، كان يحملها وهو يحس فخراً غريباً ، وعلا صوته :

- الشاى ، والقهوة ، واليانسون والكركديه لسوسة بيه .

ويلتفت جحا غاضباً ناحية البريمو ، فيطيح بصينية الطلبات وبكل ما عليها . . فيغرق عبده البريمو فى مشروباته الباردة والساخنة . . ويعلق وهو ينفض ملابسه :

- خير . . خير . . .

ويصرخ جحا فى وجهه :

- أنت مخادع كبير ، ومقامك هنا . . صغير . . ورفع البريمو رأسه ناحية جحا ، فأحس غيوماً فى الجو ، فأراد أن يلطفه :

- نعمل طلبات تانية . . خمس دقايق . . . .

وقبل أن يتحرك البريمو ، كان الأستاذ سوسة قد أخذ قراره بالتخلص من جحا . . هذا الضيف الثقيل ، الذى غير من جو عمله ، وقلب الاحترام الى مهزلة ، وأضحك من لا يريد سوسة أن يضحكه .

رفع سوسة رأسه ناحية البريمو آمراً بشدة :

جمهورية جحا

– خد النصوص من الأستاذ جحا ، ووديها للسكرتيرة عشان تاخد دورها فى لجنة نصوص الأغانى . . .

ونظر جحا الى الحضور ، نظرة استعطاف ، ألا يوجد من بين هؤلاء المثقفين من يتبرع بالنيابة عنه ، لاقناع الاستاذ سوسة ، بإعفاء جحا من لجنة النصوص ، والاكتفاء بالاستحسان الذى لاقاه من الحاضرين . . .

عمّ الصمت المكان ، ووقف البريمو حائراً ، لا يعرف ماذا يقول ، هل سيخذله الأستاذ سوسة ، ويظهره فى شكل غير لائق أمام صديق القهوة جحا ، لقد أكد البريمو لجحا ، أن له كلمة فى الاذاعة ، فأين تلك الكلمة؟ وقد عرف الغضب طريقه الى وجه الاستاذ سوسة . . ترى . . ماذا سيحدث؟

وقرر جحا أن يكسب الجولة ، مهما كان الأمر صعباً ، وفتح الأوراق ، وأخذ يقرأ نصوصه ، دون أن يلتفت الى ما قاله سوسة عن لجنة إجازة النصوص . . .

لبست فروة وقلت

أعمل خروف للعيد

عشان أفرح حماتى

وأهنى قلب سعيد

ورحت أمأمأ وأجرجر

ليتى العير

أضحك وأنا شايف

فى عيون الجيران غيرة

صرخت حماتى ورقعت

ألف زغرودة . . .

عزمت علىّ الجيران

وعملت منى حدوته

ولقتنى جوه مزاد

فرحة . . وستوته

مع أنى عامل خروف

فاكرنى . . فلوطة؟!

وما كاد جحا ينهى كلماته، حتى صرخ أحد الجالسين وقفز معلقاً.

– حلوة . . حلوة . . قول تانى بتاعة فلوطة دى . .

وهبَّ سوسة دون مقدمات وضرب بقبضة يده مكتبه، وعلا صوته موجها الكلام الى البريمو :

– خد صاحبك واخرج بره فورا . . بره . . قال فلوطة . . قال . . بره . . . .

ولم يجد البريمو أمامه أى مخرج، فمد يده، وشد جحا من ملابسه، وجحا يحاول مقاومته، حتى وصلا الى الباب، فامتلأت أرجاء المكان بالتعليقات . . وسوسة جالس وكاتم غيظه .

– بس حقيقى دمه خفيف .

– واللى يجى منه .

- حلوة قوى حكاية الخروف دى . .

- والا الخنفسة اللى شكل النرجسة . . . .

كان جحا مايزال أمام الباب، يستمع الى التعليقات، ويقاوم صديق القهوة، ويرفض الانصراف، فإذا به يطل برأسه . . ويصرخ فى الحضور:

- والله إنكم لأهل نفاق . . ولو ترك لى الأستاذ سوسة الفرصة، لأشبعتكم ذماً، حتى ينقلب الضحك الى بكاء، والسمر الى رثاء . . . .

وشد البريمو صديقه بقوة، وجرجره فى الممر، كالفتوة، ومضى جحا وهو يلملم أوراقه ويعدل هندامه . . وعلق ساخرا . .

- أهذا هو «ماسبيرو» . . . الذى نراه من بعيد؟؟

أهؤلاء هم خيرة قومنا، وحملة مشاعل فكرنا؟!

ووضع البريمو يده على فم جحا، ومضى يتلفت حوله . . .

وانحنى عليه وهمس فى خوف:

- أتتحدث فى السياسة، ونحن فى مبنى الاذاعة؟!

وتراجع جحا مندهشاً:

- أهذه سياسة . . والله لا أعرف أن هذه هى السياسة . . .

ومضى جحا فى حزم وهو يردد فى سخرية:

- الآن . . عرفت أهميتى . . والخوف من سياستى!!!


بلاش تخش الطب.. إنت عودك كويس وممكن
تدخل الهندسة
٩٠٪



٣ جمهورية جحا

كان جحا يجرى غاضباً فى الحارة، بينما كان عبده البريمو يهرول وراءه محاولا اللحاق به:

- صدقنى إنه الروتين يا جحا.. أحمد رامى كانت أغانيه تمر على لجنة إجازة النصوص...

ودون أن يلتفت جحا الى صديقه يرد فى غرور:

- أحمد رامى.. ليس جحا!!!! وتقول إنك مركز بالاذاعة، وأن لك كلمة.. إنك لا تصلح إلا لعمل فنجان القهوة...

ويقترب البريمو من جحا ويشده من ملابسه:

- أتهيننى يا جحا.. وأنا صديقك الأمين.. أتبيعنى من أجل أغنية.. وتنسى عشرة السنين.. من أجل مصلحتك تنقلب من عصفور الى تنين!!! ياله من زمن!!! جحا.. الذى خلته.. مسكين!!!

ودون مقدمات تدوى صرخة أنثوية عالية، وتهجم فتاة بوحشية على جحا وتشده من رقبته بعنف:

- فيونكتى الحمراء . . والله والله لأفضحك أمام أهل الدار . . .

ويتراجع جحا فى دهشة :

- زبيدة . . . .

- نعم . . . أنا زبيدة ، صاحبة الفيونكة الحمراء . . ألا تروق لك تلك المريلة ، حتى يكتمل الزى المدرسى . . وتكتمل المهزلة . . . .

كان عثمان دربكة والد زبيدة قريبا من المكان ، يشاهد ما يدور ، ويبتسم بينه وبين نفسه ، لقد حدثه جحا كثيرا عن طموحه ، وحلمه فى أن يصبح أحد النجوم . . فى شارع الفن الغارق فى الغيوم . . فطن عثمان دربكة للأمر ، واقترب من ابنته زبيدة وأمسكها من يديها ، وأبعدها عن صديقه جحا وهو يعاتبها :

- أهكذا يقابل عمك جحا يا زبيدة . . . اعتذرى له . . . الآن إنه حقاً . . عبقرى . . فنان . . .

وتنظر زبيدة نحو أبيها . . وقد زاد غضبها :

- أأضرب فى المدرسة ، وأعتذر . . ماهذا يا أبى؟ أين اذن كرامتى؟

وينظر دربكة الى جحا نظرة إعجاب ، ويطالع ملابسه بدقة ، ويركز نظره على الفيونكة الحمراء ويبتسم :

- دعيه يا زبيدة بأناقته كاملة ، واذهبى الى البيت . . . فأنا فى أشد الحاجة الى عمك جحا . . الآن . . .

- والفيونكة الحمراء . . .

- اذهبى يا زبيدة . . . وسآتيك بها وأنا عائد بعد انتهاء الجنازة!!!

ويتراجع جحا فى دهشة متسائلا :

- جنازة؟! هل مات أحد معارفكْ أو أقربائك؟

ويرد البريمو ضاحكا :

- أيموت أحد أقاربه أو معارفه، ويأتيك ضاحكا . . ومبتسما!!!

وتتحرك زبيدة كاتمة غيظها، مبتعدة عن المكان، وهى تنظر الى الفيونكة الحمراء بغضب، بينما يتحرك جحا وهو يعلق :

- اذهب أنت الى جنازتك واتركنى فى جنازتى . . .

ويشد دربكة جحا من ملابسه ويوقفه بعنف :

- إنها جنازة ذوات، سندخل بيوت البشاوات . . ونأكل الفتة واللحمة . . ونعوض ما فات . .

- أنا . . جحا . . اذهب الى الجنازات . . لا يمكن . . حتى ولو كانت جنازات بشاوات . . وأبناء ذوات . . .

ويتدخل البريمو :

- هكذا تضيع على نفسك أكبر فرصة للانتشار . . فى تلك الأماكن . . يتجمع البهوات . . وليس بمستبعد أن تجد الأستاذ سوسة وبطانته هناك . . .

فكر جحا فى تلك الجنازة، هل يمكن ان تكون فاتحة خير عليه، يعرف من خلالها شخصيات هامة، تساعده وترفعه وتعطيه الفرصة التى عاش على أمل

تحقيقها؟ هل يمكن أن يفاجأ بسوسة هناك . . فيجلس أمامه . . ويسمعه صوته أمام الناس . . . ويسترد جزءا من كرامته التى فقدها . . . فى مكتبه . . عندما طرده وهو يغنى . . . دون مراعاة لأحاسيسه . . . . متحججاً بالروتين . . ولجنة نصوص الاذاعة صاحبة الكلمة فى التعيين .

– موافق . . سأذهب معك الى جنازة البشاوات . . فربما التقينا هناك . . سوسة . . ابن الذوات . . . .

وضحك البريمو وهو يرد بثقة :

– دعوا هذا الأمر علىّ . . . أعطنى عنوان أصحاب الجنازة ، وستجدون بإذن الله . . الأستاذ سوسة وبطانته . . على رأس . . الحضور . . أليس الميت . . بمشهور ؟ !

ومد دربكة يده فى جيبه ، وأخرج العنوان وأعطاه للبريمو ، الذى فتحه فى الحال ، فإذا به يصرخ .

– محال ! ! ! !

ورد دربكة فى دهشة :

– ماذا يا دكتور . . . أليس الميت بمشهور ؟

وضحك البريمو وهو يرد فى سعادة :

– انه من عائلة أحد الوزراء . . وسيجرى سوسة بالخطوة . . ليقدم التعازى . . ويبدى الرثاء . . . .

وجرى البريمو ومعه العنوان ، قاصدا أستاذه سوسة ، ليحثه على الحضور

للعزاء . . بينما وقف جحا ودربكة مكانهما . . يفكران فى أمر تلك الجنازة الهامة . . التى سيحضرها شوسة . . بكل شهامة . .

كان دربكة يقف أمام طبلته التى لا تفارقه وهو لا يفارقها، فأشار له جحا بحملها، فلقد نزل عليه الالهام . . وزاره الآن . . شيطان الكلام . .

تحرك جحا يلف حول نفسه، يدرب صوته، وصديقه، فإذا بالناس قد تجمعت حولهما . . تدعمهما وترد عليهما . . وتصفق الأيادى فى سعادة وكأن الأمر ليس متعلقاً بجنازة .

مات المرحوم

هاتوا المعلوم

الجبة دى . . متأجرة . . .

متأجرة . . متأجرة . . .

كلنا الفتة

شربنا الينسون . .

واللحمة

حتة . . سكرة . .

سكرة . . سكرة . .

إن كان صالح . .

ليه . . الجنة . .

الحور . . العين . .

ويا . . الجنة . .

تفاح . . وياميش ..

يللا . . يا دراويش

لموا البركات

الراجل . . الطيب . . مات . .

مات . . مات . . مات . .

وينتبه دربكة لغناء جحا . . فالجنازة ليست لرجل . . إنها جنازة إحدى السيدات . . من عائلة أبناء الذوات ، وتوقف دربكة عن ايقاعه بالطبلة . . وأشار الى جحا أن يتوقف عن الرثاء . . .

وصاح فيه :

- المرحوم ليس رجلاً يا جحا . . انه لجدة عاصم باشا ابن الذوات . . المرشح لاحدى الوزارات . .

وضحك جحا وهو يرد بسخرية :

- هكذا سهلت عليّ المهمة . . فما أجمل رثاء النساء . . فلنعيد الكَرَّةً . . ونضيف تاء التأنيث . . ونبدأ في اللطم والبكاء . . فطالما سيحضر سوسة . . لن أفرط في الجنازة . . وسأصحب كل رجال ونساء الحارة . . حتى يكون اللطم . . بقوة وحرارة .

حرص جحا على تنظيم جنازة تليق بمقام المرحومة ابنة الذوات، واستعان بزوجته وجاراتها، فاتشحن كلهن بالسواد، كان جحا على رأس الجميع يراجع أفكاره، ويرتب كلماته ويستشير بين الحين والحين صديقه دربكة، فى كلمة لا تليق بالجنازة، أو معنى يخرج عن الهدف المنشود، من وراء كل تلك الجهود، ولم يفته حمل باقة من الزهور، حرصاً على مراسم الظهور بكل غرور.

التفت جحا الى دربكة في شيء من القلق:

- أخشى ألا يحضر سوسة، ونأكل مقلباً ونصير بين الناس أضحوكة!!

وفى ثقة يطمئن دربكة صديقه جحا قائلا:

- دعك من القلق، واهتم بما فى الورق، فنحن على بعد خطوات من البيت.. وسترى بعينيك.. وسيستمع سوسة اليك.. رغماً عنه.. فأين سيذهب وقد جاء يقدم التعازى، فى سليلة أبناء الذوات.. خاصة وان هناك من العائلة، من هو مرشح لاحدى الوزارات...

واقترب الجمع فى هدوء وسكينة، وارتسمت على الوجوه علامات الحزن على الفقيدة.. ورفع جحا بصره من بعيد ناحية الحضور، فإذا بسوسة جالساً بكل غرور.. يستطلع الوجوه ويبحث عن هذا المشهور؟!

أشار جحا بيده الى عثمان دربكة، وبدأت الايقاعات الجنائزية، بمساندة من جاء من النساء اللاتى يجدن اللطم والبكاء.

ويدأ جحا رثاء المرحومة، بكلمات منظومة ومنغومة:

إيه.. دنيا!!!

زينة النساء . .

النرجسة . .

الناعسة . . .

ماتت . . ماتت

أحلى الوردات

بنت الذوات . .

كام يا ترى؟

فاتت . . فاتت . . .

إيه . . دنيا . . . .

كان جحا ينظر الى وجه سوسة ، ليعرف رد الفعل عنده ، بينما كانت الدهشة تعلو وجه الأخير وفطن الى المؤامرة التى أوقعه فيها البريمو ، فلا المرحومة من أبناء الذوات ، وليس من بين الحضور من هو مرشح لاحدى الوزارات ، إنه ومنذ جاء معزياً ، يحاول أن يتعرف على واحد مشهور ، أو يحس من هو مغرور . . لكنه لم يقابل إلا بكل فتور . . فليس هناك من يعرفه من الحضور . . .

ماذا يفعل سوسة؟ هل يجلس حتى انتهاء الجنازة ، أم يهب واقفاً ، ويفر بعد أن ملأه الغيظ حتى الثمالة . . .

وأدرك جحا ما يدور فى ذهن سوسة ، فأغلق ببطانته مدخل (الصوان) ، وأخذ يتجلى بصوته فى المكان ، والنساء من ورائه يلطمن ، فيالها من أحزان :

نظر سوسة الى جحا نظرة حقد وكراهية، وفكر . . . ماذا بإمكانه أن يفعل فى هذا المأزق. ودون مقدمات وجد نفسه يقف فى هدوء ويتسلل من بين الزحام، قاصداً الهروب من هذا المكان، ومشى عاقداً نيته، على معاقبة عبده البريمو بما يليق به، بعد أن أوقعه فى هذا الفخ . . ووضعه وجهاً لوجه، أمام جحا وبطانته، يستمع الى اللطم والرثاء والبكاء، دون أن ينطق بكلمة، فى تلك الجنازة المزعومة، التى لم ير فيها وجهاً لأحد الوزراء.

فطن جحا الى ما ينويه سوسة، فأشار الى دربكة أن يتبعه . . وتحرك سوسة، وتبعته كل البطانة، ودربكة يدق دقاته الجنائزية، وجحا يغنى أحزانه، ويؤكد رثاءه للمرحومة، التى لا يعلم عنها شيئاً، وربما، كانت الوفاة هى الأخرى «مزعومة» . . .

فى صعوبة وصل سوسة الى سيارته، فإذا بالنساء يلتففن حول السيارة، ويكثرن من الصراخ بإثارة، وجحا على رأس الجميع، وبجواره دربكة . . يحاول ان يضبط الايقاع . . خشية على لحن جحا . . وسط هذا النحيب من الضياع.

سار سوسة بسيارته ببطء، كأنه فى مظاهرة، حتى اذا ابتعد الجميع عن مكان الجنازة، تحول البكاء الى تهليل . . والرثاء . . الى كلام جميل . . ونثر جحا باقة زهور المرحومة، فوق رأس سوسة وسيارته . . وبدأ عرس لا يبعد كثيرا عن الجنازة، إنه القدر . . . وماذا بين الموت والحياة . . آه من الدنيا . . وألف آه . .

يادى الهنا

سوسة . . هنا . .

البيه منور . . حينا . .

عقبال

ما ناكل . . فتته . .

ونعزى فيه

وف . . جدته . .

ابن الذوات . . .

مات . . مات . . مات

وأحس سوسة تشاؤماً كبيراً، وضيقاً ما بعده ضيق، وانطلق بسيارته كالصاروخ، تفرق الجميع، وودعوه بالدموع . . وضحك جحا وهو يقول :

- إيه . . كلنا لها . . دنيا؟!!!!

جمهورية جحا



جلس جحا على القهوة، يهز قدميه، ويفكر . . هل استطاع أن يحرج سوسة، ويرد اليه الاهانة، بعد أن استهان به، وأخرجه من مكتبه دون كرامة . .

- طردنا والحمد لله . . وعقب الجنازة . . حصلنا على اجازة . . رفع جحا رأسه ناحية الضيف الذى يعرفه جيدا، إنه بالتأكيد عبده البريمو، صاحب الأفكار الذكية، التى لا تختلف كثيرا عن أفكار خالته سنية .

أحس جحا غبطة غريبة، وهو ينظر الى وجه عبده البريمو، لقد أعاد الى ذاكرته منظر سوسة وهو يحاول الهرب من الجنازة، بعد أن شيعوه بأحلى الكلمات، ونثروا فوق رأسه أحلى الوردات .

خبط عبده البريمو الطاولة بيده، وصرخ وهو يقف :

- ستتكفل بى حتى مماتى . . وستغنى فى جنازتى رغماً عن أنفك . . يا صديق حياتى ! ! !

وتجاهل جحا كلام البريمو، ورد فى سخرية عليه :

- ألم تجتمع لجنة نصوص الأغانى . . حتى نذهب اليها . . ونقدم التهانى؟!

- لقد رفضت اللجنة كل أغانيك، ووضع اسمك فى القائمة السوداء حتى لا تدخل هذا المبنى الذى بك لا يليق!!!

- تعلمت السخرية يا دكتور!!!

- من عاشر القوم . . عليك كل اللوم . . .

- أطردك سوسة من العمل؟

- شر طردة . . وأقسم إن رآنى ولو صدفة، ليضعنى فى المنفى . . .

ونظر جحا الى البريمو نظرة باسمة . . وقال له:

- انه رجل بلا شهادات . . وأنت من حملة الدكتورات!!!

وكشر البريمو ورفع صوته ونادى:

- الينسون يا أحمق . . والقهوة السادة، لعم جحا . . فلا يستحقها اليوم زيادة.

وربَّت جحا على كتف البريمو بحنية وقال له:

- لا تخف من الأيام . . هل هناك من نام وهو جوعان؟

- إذن . . عليك اليوم عشائى . .

ونط جحا واقفاً:

- وأنا . . ماذا آكل؟ أنسيت ابنى وزوجتى . . ماذا سيتبقى لنا . . إذا أعطيتك

جزءاً من فطيرتى . .

- يتبقى ثلاثة أجزاء . .

ورد جحا سريعاً :

- هى مقسمة الى ثلاثة أجزاء . . .

- أليس بإمكانك أن تغير القسمة يا جحا . . من أجل صديق . . أو رفيق . . ؟

- اختر أى شيء آخر غير الفطيرة . . وأنا أقسمه كما تشاء . . بلا حيرة . . وإياك أن تتحدث عن الطعام ، فقد جرى ريقى ، وتحجر على لسانى الكلام . .

نزل الصمت عليهما ، وأدرك الدكتور أن مصيره النوم اليوم وهو جوعان ، وراح جحا فى ملكوته ، يفكر . . ماذا هو فاعل ، بعد الذى كان . . فقد تأكد له أنه فى مجال الفن والاذاعة ، لن يكون له فيهما مكان . . طالما كان هناك سوسة . . على رأس تلك اللجان . . .

بدأ جحا يدندن بيديه على الطاولة ، ويغنى ما جال بخاطره ، من تلك الأغانى التى ملأت الشوارع والحارات ، وغيّرت من الآداب . . والسلوكيات . .

سوكة . . يا سوكة . . يا مسكسكة . .

سوكة . . يا سوكة . . يا مستكة . .

زهرة . . فى الثمانين . .

حاسداك . . بنت العشرين . .

باعشق فيك الحنين . .

هتسيبى التركة لمين؟ يا مستكة . .

جايلك بكل حب

مش طالب

غير . . غرامك . .

وانت وذوقك يارب . .

تفتكرينى . . فى ميراثك . .

خدى قلبى

ادينى دهبك

خدى حبى

ادينى أرضك . .

سوكة . . يا سوكة . . يا مستكة . .

كان الدكتور عبده البريمو يتابع جحا وهو يغنى فى دهشة، ماذا جرى، هل تغير ذوق جحا بين يوم وليلة وأصبح يهوى تلك الأغانى الهابطة، التى طالما أعلن عن كراهيته لها، وأن هدفه من اقتحام مجال الفن والاذاعة، هو تغيير الذوق والارتفاع والسمو به . . بعد أن دخله كل من هب ودب . . حتى التجار والباعة . .

دون مقدمات قال جحا للبريمو :

- من صاحب الذوق الراقى، الذى أجاز هذه الكلمات. . والتى لا تختلف عن كلمات التعلب. . فات. . فات. .

ورد عبده البريمو ضاحكا:

- هى تلك اللجنة التى قالت عن أغانيك. . إنها لا تصلح إلا أغانى لبائعى (الروبابيكيا). . وهم ينادون فى الشوارع. . بيكيا. . بيكيا. . هذا هو تفسيرهم العلمى. . حتى اذا تقدمت بشكوى. . لمن هو أعلى!!!

وتساءل جحا:

- ترى. . من هو هذا. . الأعلى. . من تلك اللجنة. . حتى أتقدم اليه بالشكوى. . ؟

ورفع البريمو رأسه الى السماء، فارداً يديه بالدعاء. . وعلا صوته بخشوع ونداء:

- بعد الله. . خالق الأرض. . ورافع السماء. . بإمكانك أن تشكو اللجنة الى الوزير، وتقدم التماساً وتظلماً. . فهو هناك. . الرأس الكبير. .

- الوزير. . هل جننت؟

- أيخاف جحا لقاء وزير. . وهو يمضى حاملاً قلبه. . وهذا الضمير؟!

وتنهد جحا، ونظر الى البريمو. . وابتسم وهو يقول له:

- خلتك ساذجاً، فإذا بك أمكر من الثعلب. . ولن أتركك تقودنى فى هذا الملعب!!!

وهَبَّ الدكتور واقفاً وهو يعلق بسعادة :

- إذن . . كل منا له طريقه من اليوم . .

وشد جحا البريمو من ملابسه بعنف . . وأجلسه بقوة وهو يقول :

- اعطنى عنوان بيت الاستاذ سوسة؟

وضرب البريمو على رأسه ، وهو يتخيل جحا وقد ذهب الى سوسة فى عقر داره ، وصرخ فيه :

- دعنِى فى حال سبيلى . . إن طردى من عملى . . يكفينى . . وأخرج جحا ورقة من جيبه ، ومد يده الى جيبه والتقط القلم ، ووضعهما أمام البريمو فى شبه أمر :

- اكتب عنوان هذا السوسة . . وسأذهب اليه فى عقر داره . . فالحرب بين أفكارى وأفكاره . . وأنا رجل ذو مبدأ . . ومن الآن . . سأبدأ . . .

ومد البريمو يده ، وكتب العنوان ، وهو يتخيل نفسه من الشجعان ، بينما كان جسده ينتفض خوفاً وفزعاً . . فهو يعرف جيداً . . سوسة . . ويعرف سطوته ومكانته فى السوق . . وكل من يقف أمامه يتخلص منه . . كالناموسة . .

نظر جحا الى البريمو وهو يهز رأسه :

- ألمح فيك خوفاً . . وفزعاً . . خذلتنى يا دكتور ! ! !

ورفع البريمو رأسه وهو يرد فى غيظ :

- خلتنى دكتور . . فإذا بى . . ثور . .

ولم يتمالك جحا نفسه، فضحك بصوت عال، وصفق بكلتا يديه، طالبا القهوة واليانسون، بينما كان دربكة قادما من بعيدٍ، حاملا طبلته، ومتوجها الى حيث جحا والبريمو . . لتكتمل جلسة السمر . . بعد أن ساد السكون المكان . . وأطل من السماء . . القمر . .

حدق جحا فى الورقة ليقرأ عنوان سوسة . . وشملته سعادة غريبة، وهو يرفع صوته معلناً عن مكانه، وكأنه فاز فى حربه، وانتصر فى سباقه .

- الزمالك . . شارع حشمت . . رقم . .

وقاطعة دربكة وهو يقول :

- مابين الزمالك وبولاق . . جسر صغير . . سامح الله من بناه، ولكن . . لو هدمناه . . لأصبح الزمالك وبولاق . . كالسمن على العسل . . وحل بينهما الوفاق . .

ورد البريمو فى غضب :

- يمكنك تفجير الجسر بالديناميت، ولكن . . لا تنسَ أن تأخذ صديقك جحا معك، وتقفا فوقه عند تفجيره، فتكونا من الشهداء . . وتسعدا بالجنة، وتصعدا الى السماء .

وشد دربكة كرسيه، وجلس بجوار جحا صديقه، وهو يبتسم، ووضع أمامه طبلته، ونظر الى وجه البريمو، وقال له :

- ترى . . ما هى أخبار رئيسك؟

وهَبَّ البريمو ضارباً الطاولة بيده :

- لم يعد رئيسى . . لقد طردنا والحمدلله من عملنا . .

وصفق دربكة بيديه، وأشار الى صاحب القهوة بابتسامة ذات مغزى، فأغلق الأخير درج النقود وقام متوجهاً ناحية دربكة دون تردد، وعندما وصل اليه، سأله:

- طلباتك أوامر يا دربكة بيه . . هل هناك شكوى . . من هذه القهوة . . ؟

وضحك دربكة وهو يشد كرسياً بجواره لصاحبه وصاحب القهوة، وسأله:

- شكوت لى من قلة عمالك؟! وضيقك بحالك!!!

وأحس صاحب القهوة فرحة ونشوة، وانحنى على صديقه:

- أتريد أن تعمل معنا . . يالسعادتنا؟

وهز دربكة رأسه نافياً، وأشار بأصبعه ناحية البريمو ورد قائلا بثقة:

- سيعمل معكم هذا الدكتور . . حتى يرتفع شأن القهوة، عندما يصفق الزبون . . وينادي بكل غرور . . وهو مسرور . . يا دكتور . . يا دكتور . .

وتراجع صاحب القهوة وشهرته «سحتوت» وحطت عليه الدهشة، وفرد يديه معبراً عن حال تلك الأيام الكبيسة، وقال فى شبه مواساة:

- أتترك عملك فى العيادة، لتقدم الينسون والشاى والقهوة السادة؟

وضحك جحا معلقاً:

- إنه يقدمها زيادة، فلا تكن بخيلاً، فتحجب عن زبائنك السكر . . ولا تتعجب . . فالدكتور من الهواة . . كالفنان . . لا يقدر على تغيير مساره . . ولا

يستطيع أن يمشى على هواه . . انه حقاً من حملة الدكتوراة . . لكن وصية أبيه أن يعمل فى قهوة . . رحمه الله . .

وهَبَّ سحتوت واقفاً، ومد يده الى البريمو مسلماً . . ومرحباً:

- أهلاً بك معنا يا دكتور . . ومن الآن . . بامكانك استلام صينيتك . . والتوقيع على عهدتك . .

ونظر البريمو الى جحا، فلفّ جحا وجههُ بعيداً عنه ليخفى ضحكته، وصفق بكلتا يديه، ونادى بأعلى صوته، كأنه يغنى:

واحد قهوة زيادة . .

وسادة . .

واليانسون . .

وزعه على كل الحاضرين

بمناسبة . .

هذا . . التعيين . .

وينظر البريمو الى جحا . . فى غيظ، ويلتفت ناحية دربكة، ويفكر فى الإطاحة بتلك الطبلة التى ترقد تحت قدميه، لكن الجوع يقرصه، وليس هناك من ينقذه، فليستلم عهدته، ويوقع على صينيته، وليرتفع صوته مجلجلا قبل أن يسقط من الجوع على الأرض واقعاً.

وفى هدوء وقف «سحتوت» ومد يده وأخذ بيد الدكتور، وسار به الى

الداخل، ليسلمه عمله، بينما التفت جحا الى دربكة سريعاً وقال دون تفكير :

- أحتاج لعبقريتك، ونغمات طبلتك . .

- أهى جنازة . . بالزيت الحار . .

وشد جحا صديقه دربكة . . وأخذه من ملابسه، وجرجره أمامه . . ليقص عليه ماهو عليه ناوى . . فالأيام المقبلة، بالأحداث حافلة . . فالنية معقودة على الزمالك بدلاً من بولاق . . فأينما يكون سوسة . . يتبعه جحا . . ولن يهنأ له بال إلا اذا جرجره بالحبال، هذا المغرور صاحب السطوة والمال.

نظر دربكة الى جحا فى دهشة وبدأ يحاوره :

- ماذا تريد منى؟

- ايقاع سريع . . ونغم منك لا يضيع.

- وأين الكلمات؟

- هى كلمات غزل فى فول أبناء الذوات!!!

- لا أفهم . . هل صرت غبياً يا جحا؟ ففقدت الاحساس بكلماتك، ولم تعد لدىّ القدرة على تفسير ألغازك . .

ومد جحا خطوته ووراءه دربكة يلاحقه وهو يقول دون اكتراث :

- أريد قدرين كبيرين لتدميس الفول . . وعربة صغيرة من الخشب، ولا تنسَ أن تصبغها بذوقك بما عند زبيدة من ألوان، وتذكر أن مقصدنا الزمالك . . نفذ ماسمعت، ولا تشغل بالك!!

وهز دربكة رأسه وهو يعلق:

- يبدو أننى بك هالك . . أنترك بولاق وندخل الزمالك . . إنى والله أخاف من نطق اسمها، فكيف أتجرأ وأدوس أرضها . . ؟؟


تجارة إيه يا بنى وإنتة بالطول ده.. انت مستقبلك
زى الفل فى الأرصاد الجوية
إستشارات
جحا



جمهورية جحا

- أهذا حمارك يا جحا؟ وما هذا الرداء.. الذى ينسدل على جسده وهو الذى لا يقول إلا.. هاء.. هاء..

التفت جحا وراءه، ونظر الى زوجته وهى تقف مستندة بذراعيها على عربة الفول، بينما كان هو بحماره مبهوراً..

تجاهل جحا زوجته، فأحست به وقد تغير، ماذا؟ إن أمره محير؟!! هكذا دائما الرجال، كل يوم.. تراهم فى حال..

تحرك جحا جاراً حماره، قاصدا بيت جاره دربكة، وتابعته الزوجة، وهى تحدق فى الحمار، وتتساءل باختصار، قبل أن يزيد جحا من سرعته، فلا تجد جواباً على سؤال يشغلها، وتظل طيلة يومها فى حيرة حتى يعود اليها:

- بردعة فوق الحمار من (الساتان).. لم كلّ هذا الحنان؟ وأوقف جحا حماره، بعد أن تأكد له، أن زوجه، لن يهدأ لها بال، إلا اذا عرفت أمر الحمار، والساتان، ولم كل هذه الزينة، التى تكفى لزينة المدينة، رد جحا فى غير اكتراث:

- سنبيع الفول فى الزمالك . . وأتمنى أن يستريح بالك!!

وصرخت الزوجة وهى تضرب على صدرها :

- الزمالك . . أمن أجل هذا لبست أحلى ما عندك، وزينت حمارك . . بكل مالك؟

- إنه أكل العيش . . الذى يجرجرنا وراه . . والذى نتبع هواه . .

- بل هو شىء آخر . . فى بالك . . وهذا الشىء هو الذى غيّر حالك . .

ومضى جحا يقترب من بيت جاره، وينادى بأعلى صوته :

- تأخرت يا دربكة . . الفول فى الزمالك للافطار . . وسيقودنا اليها . . حمار!!!

وتحركت الزوجة مسرعة ناحية جحا، لقد تذكرت أن البيت خال من الطعام، أيمضى جحا بكل هذا الفول، ولا يترك طبقاً لزوجته وابنه؟ هل هذا معقول . .

قالت الزوجة آمرة :

- أترك لنا طبقاً للغداء . . ويكفى تنازلنا عن الافطار والعشاء . .

دون أن يلتفت اليها . . رد عليها :

- سنعود قبل موعد الغداء . . فلم كل هذا الغباء؟

وفى تهكم أجابت :

- ربما راق لك جو الزمالك . . وبقيت الى مابعد موعد العشاء . . فيفوت

علينا الغداء . . أنهون عليك وتحرمنا من مالك؟

- لا أعتقد أننا سنبيع طبقاً منه بعد الذى سمعته منك ، وربما عاد كله اليك!!
شى . . حا . .

وظهر دربكة ، وقد تغير حاله هو الآخر ونظرت اليه زوجة جحا ، وضحكت دون أن تعلق عليه ، ومضت وهى تضرب كفاً بأخرى . . وتفتش عن تفسير لما يجرى؟!!!

تحرك الركب ، وشد جحا حماره ، وفوقه عربة الفول ، التى زينتها زبيدة بألوان تخبل العقول .

كان دربكة يحرص على حمل طبلته ، ويحكم عليها قبضته ، حتى لا تسقط من هول خوفه ، فتكون نهايته .

همس دربكة فى فزع :

- الزمالك . . أخشى أن أكون فيها هالك!!!

والتقط جحا كلمات صديقه ، ورد عليه بينما كان الحمار يشد نفسه شداً . . فهو يحمل أثقالاً لم يعتد عليها ، حتى صاحبه جحا ، كان يتبعه ، خشية أن يجوع حماره ، فيهلك بالجوع ماله . .

ابتسم جحا وهو يغمز لدربكة معلقاً وأشار الى واحدة ، تسير فى دلال . . وتخفى تحت ملاءتها جمالاً . . ما بعده جمال .

- أهكذا تستقبلنا الزمالك على أبوابها؟ ترى . . ماذا سنرى فى عقر دارها؟

ويلحق دربكة جحا، ويقول محذراً:

- اسمع نصيحتى، وعد بالفول نبيعه فى بولاق.. ولا تكن طماعاً.. ومتطلعاً.. الى الهلاك..

وهز جحا رأسه، وهو يرد على سؤال ونصيحة صديقه:

- ومن قال لك يا عبقرى بولاق، أننا جئنا من أجل بيع طبق فول.. لمن لا يعرفون طعم البقول؟

وأحس دربكة أن جحا ينوى شيئاً، لكنه لا يدرى، أهو الخير أم الشر، انه يثق فى حكمته، لكن.. من منا لا يخطىء، وجحا من البشر، وربما تفسد خطته، فيعود حاملاً نكبته، ولأنه صديقه الوحيد، فسيحمل عنه نصف النكبة أكيد..

قطع جحا شرود صديقه دربكة وهو يحدثه بجدية:

- أعلم أننا فى الزمالك، وأنه لابد من تحسين أدائك، لا تسبقنى ولا تتأخر عنى.. الانضباط فى الايقاع.. حتى لا يكون مصيرنا الضياع..

- هل اقتربنا من الهدف؟

- نعم!!!

وارتبك دربكة وكادت طبلته، أن تسقط أرضاً، فانحنى والتقطها.. وعلى صدره رفعها وهو يردد:

- البحر من ورائنا.. والعدو أمامنا..

وضحك جحا وهو يقتحم شوارع الزمالك.. وكأنه ليس غريبا عنها، وعلق

فى دلال:

- ربما أصبح لنا.. فى تلك الأرض حبيب..

وصرخ دربكة:

- فى الزمالك؟

- ما رأيك؟

كانت تسير حسناء بالقرب منهما، سلبت فى لحظة عقليهما، فاضطرب دربكة، وضرب على طبلته بقوة، فالتفتت الحسناء، وخرج صوته دون وعى.. كالفتوة:

- كأننا نعيش فى مقبرة.. هنا ملحمة.. وأى ملحمة.. وهناك مجزرة!!! انها حتة سكرة!!!

وضحك جحا وهو يعطى صديقه الاشارة، بعد أن رآه يعلق بحرارة، وينعى حظه بمرارة.. وغيّر دربكة من الايقاع.. ويبدأ جحا بصوته وكلماته، ودربكة بنغماته:

وإن خلص الفول

أنا مش.. مسئول؟!

خايف من إيه؟

قوم بص.. عليه!!!

اسمنت.. لكن ما يشكش..

مكمورة . . الفولة . . ما باغشش . .

أصله . . ده . . معروف . .

مش أى . . خروف!!!

يا مدمس . . .

خد غمس . . .

وإن عقلك . . زرجن

أو تربس . .

بالشاى

احبس . . .

وده طبق الفول . .

منه انا مغلول . .

وإن خلص الفول . .

أنا مش مسئول!!!

فجأة صرخ جحا فى سعادة:

- إنه هنا . . هذا هو المكان . . الذى ينام فيه سوسة فى أمان . . بينما أجوب أنا المكان . . تتملكنى الأحزان.

وتخيل جحا الأستاذ سوسة وهو يغط فى نوم عميق . . وماذا يشغل باله فى

الحياة؟ . . وهو ذو سلطة ومال وجاه . . وجال بخاطره، شكله وهو يفز من نومه، على صوته، وهو يغنى، وأحس نشوة وغبطة وخاطب نفسه فى سعادة :

– طردنى من مكتبه شر طردة . . أيجرؤ على طردى من الشارع . . انه ليس باسمه . . وسوسة ليس رئيساً على حيه . . انه من حسن الحظ والطالع . . وماذا يقدر سوسة ان يفعله ببائع . . ؟؟

كان دربكة واقفاً فى ذهول، يراقب صاحبه وهو يتحدث الى نفسه، ويتساءل :

– هل أحدث سوسة عاهة بعقل جحا . . فصار هذا المخبول؟

وفطن جحا لما يجول فى خاطر دربكة، فأوقفه عند حده، وقال له فى حزم :

– مازلت أفكر، وعلى نفسى مسيطر، أتدرى أين نحن الآن . . إننا فى عقر المكان . . نقف أسفل بيته . . وهو يغط فى نومه .

وارتعد دربكة خوفاً، وتراجع، وقد أحس فى لحظة أنه ضائع، فاقترب منه جحا، وربَّتَ على كتفه فى حنان، ليشعره أن الدار أمان . .

وانحنى دربكة على جحا محذراً :

– ما رأيك فى الانسحاب . . قبل أن نطرق الأبواب . .

ودون تعليق، أشار جحا الى صديقه كى يكف عن التعليق، ويبدأ فى التصفيق، انها البداية، فليحمل طبلته فى قوة، وليبدأ دون تراجع . . ليصحبه

بإيقاعه، ليكمل المشوار . . فليس لهما اختيار .

تشجع دربكة ، وأقدم والتقط طبلته، وقرر أن يلعب دوره، بل وأن يتقنه، وشجعه على اتخاذ القرار ، تلك الوجوه الأنثوية التى هلت كالأزهار . . فغيرت مجرى القضية، وأصبحت الحكاية جميلة، ومسلية .

تحرك جحا فى رشاقة، يرقص، فى أناقة، ويغنى، تحت شباك سوسة، بينما التفّ البوابون، والزوجات . . كل يحمل إناءه . . قاصداً الفول . . وهذا الحمار . . اللامعقول . .

ويدأ جحا الغناء . . على نغمات دربكة وحماره . . الذى راق له النداء . . فعلا صوته :

- هاء . . هاء . .

وأكمل جحا راقصاً :

فول الزمالك مختلف . . مختلف

وكل شىء هنا مختلف . . مختلف

حتى الحمار . .

مبقاش حمار . .

بقه عند عقل . .

بيشاركنا الاختيار

يا بوابين . . يا شغالات

يا أم جحا . .

آدى . . الستات . .

برضه . . هنا . .

ليه كل شىء هنا . . مختلف . .

حمار . .

بياكل برضه فول . .

ليه فى الزمالك . . اختلف . .

بقه بيشاركنا الاختيار . .

مع إنه فى الآخر . . حمار . .

فول . . مدمس . . وعال . .

فول . . يا أم . . دلال . .

لو تلاقى سوسة . . فيه

اشتكينى . . لسوسة . . بيه!!!

فول مدمس . .

خد . . وغمس . .

فول . . مدمس . .

فى . . الزمالك . .

قوم يا سوسة . .

خد . . وشارك . .

يادى الهنا . .

هنا . . هنا . .

ليه الحمار . .

مبقاش حمار . .

بقه عنده عقل . .

بيشاركنا . .

الاختيار . .

ويفتح سوسة شباكه، ويطل بوجهه، وقد لف بالفوطة رأسه . . ونظر فى ضيق شديد . . وحدق فى الحمار . . الذى جاء ليشارك ويختار . .

وتأكد من شكوكه، إنه جحا . . جاء ينتقم . . على الملأ . . ليشعره بالندم، وفاته أن سوسة من سكان الزمالك . . وأنه بصوته الجميل تحت شباكه، هالك . .

وأشار سوسة الى البوابين والشغالات، وأمرهم بمطاردته هو وحماره وهذا الذى يحمل طبلته، ويضرب بكل قوته، ولم يخطر ببال جحا أنه سيطارد بأوانى الفول، وأن من شاركه الغناء سينقلب عليه كالغول . . وطارت الأطباق فى الفضاء، تنهال على رأس جحا وصديقه، وغرق الحمار فى الفول، فأخذ يلحسه بلسانه . . وينادى :

- هاء . . هاء . .

وأسرع جحا ووراءه دربكة . . يغنى صارخاً . . والأخير بالإيقاع يسانده :

ترفضوا الأغنية ليه؟

هى وحشة . . ولا إيه؟

أنا جحا . . ابن جحا . .

وابن الذوات . .

ده سوسة . . بيه . .

مش هاسيبك . .

راح أجيلك . .

من بولاق . . للزمالك . .

والطريق بالجسر . . سالك . .

فول مدمس . .

خد وغمس . .

شى . . حا . .

حتى الحمار

مبقاش . . حمار . .

بقى عنده عقل زينا . .

وبيشاركنا الاختيار . .


ما نته عارف التقاليد يا جحا .. أى صوت جديد يعتمد .. بيعتمد معاه ديك رومى


إنت مطرب مبخت ياجحا .. تصدق بإيه .. بوجى وطمطم
عاوزين يعملوا إستعراض غنائى مع الحمار بتاعك ..
وإنته بقى فتح مخك مع طمطم

بدل ما تروح لواحد مقاول يسرقك ..إدينى ٥٠
جنيه واشوف لك سلم موسيقى في المخازن !

سوسة
بيه


يا وليه يا جاهله .. ياللى الجهل عندك طبقات ...
ده كلب صغير .. كليب عشان يعنى لو عملت
الڤيديو كليب !

أنا عارف إنى فقرى .. لو كان فى وشى حب شباب..
كان زمانى عامل شريط أغانى شبابيه يكسر الدنيا !

كتر خيره سوسة.. عملى واسطة فى التليفزيون.. ها أغنى فى نهاية الإرسال ش ش ش ش....

سلامتك ياخويا.. أديك أخدت برد...
يعني كان لازم يعني تغني على الهوا !

لما تلاقيني بأغني .. بلاش تنهق بصوت عال ..
بلاش الحركات النص كم دي عشان تسرق
مني الأضواء !!


عالم جهلة .. أقول لهم جحا صوته حلو ..
يقولولى الإزاعة عاوزه "وش"
فوتوجينيـــك !!
الدكتور


آدى يا سيدى كلمات الأغنيه الجديدة ..
حبيبى واقف فى البلكونة .. يحدفنى بطبق
المكرونة ...
درُبكة


إسمع بس .. دى أغنية عشان التسخين ....
أعيش معاكى وألبس خيش ... بس تفطرينى جبنة أريش!
دربلة

يا جحا ما تبوظش كل حاجة .. المقام اللى عندك سيكا.. إحنا عاوزين نهاوند ...إخطف رجلك وكالة البلح .. هات واحد نص عمر !!
الدكتور

بكره يا عم حنبقى مطرب أد الدنيا.. ونسيب
نادى الجزيره ونتقدم فى نادى السيما .!!
الدكتور



يا إبن الناس.. يعني إيه تجيب إتنين ملحنين.. ماهي دي مصاريف على قلبك ... إنت تشوف ملحن عربي - افرنجي !!
منجد
عربي - افرنجي


عاوزك تحمي الحمار كويس بالشامبو... دول هايصوروه كام لقطة عشان هايطلع في عالم الحيوان !!



جمهورية جحا

هل يستسلم جحا لقرار الأستاذ سوسة، ويتوقف عن كتابة الأغانى، أم ماذا يفعل؟

كان جحا يجلس على القهوة، شارداً فى ملكوته، بينما اقترب منه عبده البريمو، وجلس أمامه فى هدوء.. ثم انحنى عليه هامساً.

- وجدتها..

لم يبد جحا أى رد فعل تجاه عبده البريمو، فى سخرية رد عليه:

- ماذا عندك يا دكتور اينشتين؟ هل سقطت التفاحة على رأسك الليلة؟

فى حركة سريعة، شد البريمو كرسيه واقترب ناحية جحا فى جدية وقال له:

- أنا باتكلم جد..

وهز جحا رأسه وهو يعقب عليه فى اصرار وشدة:

- لن أدخل الاذاعة أبداً. مرة أخرى، طالما كان هناك هذا السوسة.. الذى لا علاقة له بعالم الأغانى.. فهو لا يتقن إلا تقديم التهانى!

وتساءل جحا وهو يضرب الطاولة بقبضة يده :

- هل كتب الأستاذ سوسة يوماً أغنية؟

وهز البريمو رأسه نافياً ومجيباً على تساؤل جحا ، فأعاد جحا كرته وتساءل :

- هل يفهم هذا السوسة فى النوتة الموسيقية ، وهل يعرف ماذا يعنى النهاوند . . ؟ وماهى مواصفات الأغنية؟

وضحك البريمو وهو يرد بسخرية :

- يقال والله أعلم أنه يفهم فى التجارة ، وأن له معرضاً كبيراً للسيارات ، وآخر للموبيليا . . وثالث . .

ويقاطع جحا البريمو غاضباً :

- إنه رجل بلا مواصفات فليخرج هو من الاذاعة ، وتكفيه تجارته ، هو يذهب الى حال سبيله . . وأنا . .

ويفرد البريمو يديه ضاحكاً :

- إنه السلم الوظيفى . . الذى يشبه كثيراً السلم الموسيقى ! !

بدأ اليأس يتسرب الى نفس جحا ، لكن البريمو كان يتحدث بثقة :

- المشكلة بسيطة ، وحلها بين يديك . .

ونظر جحا الى يديه ، فلم يجد إلا واحدة تمسك بكوب الشاى فارغاً . . وأخرى تمسك بورقة وقلم ، وضحك وهو يرد على البريمو :

- هات ما عندك وأفتنى يا دكتور، فنحن نعيش فى زمن العجب . . إنه زمن الحواة . . سوسة . . وشركاه!

ورد البريمو فى جدية :

- لن أغضب منك، فأنا أؤمن جيداً بما تقول، لهذا، فقد ذهبت الى أحد الناشرين، واتفقت معه على كل شيء . . أخيراً، سيملأ اسم جحا الآفاق، وسيندم سوسة على هذا النفاق . .

شرح البريمو لجحا خطته التى أحكمها لضرب الاستاذ سوسة فى الصميم، أكد له أن عبقريته لا يختلف عليها اثنان، ولكنه الزمان، الذى وضع سوسة فى هذا المكان .

اقترح عبده البريمو على جحا أن يقوم بتجميع كل أغانيه، وطباعتها فى كتاب أنيق رشيق، يضمنه كل ما هو رقيق . .

واعتدل جحا فى مقعده وهو يتنهد :

- إما أنك فى قمة الذكاء، أو أنك قد تعلمت من سوسة الكذب والرياء!!

تخيل جحا وجه الأستاذ سوسة وهو يقف أمام كشك الصحف والمجلات، لشراء صحيفته اليومية، فإذا به، وقد وقعت عيناه على كتاب الأغانى، مكتوب عليه جحا . . بدلاً من الأصفهانى . .

انتعش جحا لأول مرة، وانتشى، ووقف فى إصرار وقال :

- إذن يلزمنا يد فنان، لترسم لى صورة، نجمل بها الغلاف . . أسفل العنوان . .

وفى هذه الأثناء اقترب دربكة ضاحكاً، وكان قد سمع جزءاً من الحوار، فردّ فى فخر واعتزاز:

- بل أنامل فنانة، حتى تتقن رسم العمامة . . أنسيت زبيدة يا جحا، وتلك الصورة التى رسمتها لزوجتك، حتى تستعين بها على الشوق، إذا سافرت وأوحشتك؟

وضحك جحا وهو يتذكر تلك الصورة، التى أكلها الحمار، عندما عضه الجوع ورد مبتسماً:

- إذن . . الى زبيدة . .

فى الطريق، ناقش جحا مع صديقه، كيفية تمويل نشر هذا الكتاب، وعرف أنه لابد له من بعض المال، فالورق قد ارتفع سعره، والكتابة لم يعد عليه اقبال، ولهذا عزف الناشرون عن الطباعة على نفقتهم، إلا لذوى السلطة والجاه، وجحا . . لم يزل من الهواة . .

وأخيراً، توصل جحا الى الحل الأمثل، فلم يجد أمامه إلا أن يرهن بيته، وربما اضطر الى رهن حماره . . يرهنهما فى سبيل نشر كتابه، وعندما يجمع المال يسترد البيت والحمار، ويتبدل الحال، وربما اشترى بيتاً جديداً . . يليق بمقامه كفنان . .

اختمرت الفكرة، هذا البريمو يستحق الثناء، إذن، سيجلس أمام زبيدة، لترسم له صورة، لا يأكلها الحمار . . وسيرهن بيته، ولن يضيع وقته، بل سيذهب الى الناشر فى الحال.



جمهورية جحا

جلس جحا سعيدا بكتابه، منتشياً بروعة أفكاره، يقلب فى الصفحات، ويخرج الآهات والزفرات، بينما كانت زوجته تراقبه من بعيد، وتتعجب. . متسائلة :

– هل جحا حقاً. . سعيد؟

اقتربت الزوجة من زوجها فى دهشة، وانحنت عليه :

– ماهذا؟

ومد جحا يده الى زوجته بالكتاب، فإذا بها تشده في غضب وترميه أرضاً دون عتاب وهى تقول :

– أتسخر منى لأننى لا أعرف القراءة والكتابة يا جحا. . أهكذا فى يوم وليلة ينقلب حال الأحباب. . ؟

وانحنى جحا والتقط كتابه. . ومد يده الى زوجته، وطلب منها أن تحدق فى صورته، فتساءلت الزوجة :

– من رسم هذا الحمار؟

وانقبض قلب جحا، وتذكر وجه سوسة وهو يشترى صحيفته اليومية، وتساءل فى دهشة بينه وبين نفسه إن كانت زوجته قد أخطأت ولم تتعرف على ملامحه، فكيف سيعرف سوسة أن هذه الصورة هى صورة جحا، وابتسم وهز رأسه:

- إن سوسة يعرف القراءة والكتابة.. فإذا لم يتعرف على صورته، فسيقرأ تلك الحروف التى تكشف له عن هويته.. ان الحروف واضحة، والرسم لا بأس به، لكنها.. ربما تكون غيرة زوجته، هى التى جعلتها تتجاهل تلك الملامح.. فتختلط عليها الأمور، إنه تفسير جحا حين يصيبه الغرور.

تحركت زوجة جحا وهى تضحك متسائلة:

- هل وقعت على كنز، ساعدك على طباعة هذا الكتاب، أم أنك سطوت على بنك؟ هات ما عندك هات!!!

ويتراجع جحا فى غضب من تساؤل زوجته، أيعثر أحد على كنز فى هذا الزمان؟!! لقد انتشر الوعى بين الناس، ولم يعد فيهم من يحتفظ بكنزه فى بيته.. حتى النقود، قد تحولت الى (شيكات) تصرف من البنك.. لقد تغيرت الأحوال.. وأصبح العثور على شىء فى الطريق من مستحيلات هذا الزمان..

تحركت زوجة جحا واقتربت منه أكثر وهى تقول:

- من أين لك بالنقود يا رجل؟ كيف طبعت هذا الكتاب.. ونحن لا نملك إلا قوت يومنا.. وحمار، يقف على عتبة دارنا..

وأدركت زوجة جحا أن صوت الحمار قد اختفى من الدار، فتحركت سريعاً وفتحت الباب ونظرت فلم تجد الحمار، فصرخت وهى تجرى ناحية جحا:

- لقد سرق الحمار يا جحا؟!!! لقد اختفى حمارنا من أمام دارنا!!!

وهز جحا رأسه وهو يرد دون اهتمام:

- الحمار لم يسرق.. انه فى أمان.. يلقى الكثير من الحنان!!

صرخت الزوجة:

- فسر لى هذا اللغز يا جحا.. أين الحمار؟ أسرقه التتار؟!

ورد جحا فى هدوء:

- رهنته لأحد الأثرياء. كى أتمكن من طبع كتاب الأغانى.. ولطمت الزوجة خديها:

- الحمار.. ثمناً لأغانيك؟

ورد جحا عليها سريعاً:

- والدار.. فلا تشعلى النار.

فى دهشة، توقفت زوجة جحا.. إنها تحاول أن تفهم الأمور بروية، فاقتربت من زوجها، وجلست القرفصاء تحت قدميه، وأشارت بيديها:

- اشرح لى يا جحا الأمر بالتفصيل.. ولا تخفى عنى شيئاً، فأنا زوجتك المخلصة، احكى يا جحا.. وأنا.. لك مصغية..

وحكى جحا الحكاية، وقص عليها كيف أشار عليه صديقه البريمو . . بهذه المشورة . . التى ستتحول يوماً ما . . الى قصة مشهورة . . بطلها جحا . . الذى اضطر الى رهن داره، وحماره، حتى يهزم غريمه سوسة، ويخرجه من مكانه . . وينزل من مقامه . .

وتحركت الزوجة فى جنون، تجمع أشياءها، بنية الرحيل عن دارها، التى لم تعد دارها، وكلما وضعت يدها على شىء لتحمله، يصرخ جحا فيها :

- اتركيها . . فهى ضمن رهن الدار . . وأنا لست بخائن، ولا كاذب، ولا غدار . .

واقترب جحا من زوجته، يهدىء من روعها، ويشرح لها، كيف سيتغير حالها، عندما توزع كل النسخ من كتابه، وطلب منها أن تصبر عليه فى الضراء وتتحمله بضع شهور . . حتى تتغير الأمور، ويصبح جحا هذا الفنان المشهور . .

وضحكت الزوجة فى سخرية :

- وإذا لم يوزع الكتاب، ماذا ستفعل يا جحا؟

هل سترمى بنا أنا وابنك فى الشارع، وتهيم أنت وحدك مثل قيس . . تبكى حبك فى الشوارع . .

ولم يرد جحا على زوجته، ولم يلتفت اليها، فهو رجل عنيد ومتفائل، وهى زوجة تعشق النكد، وليس من ورائها طائل ، وخرج جحا ضارباً الباب بكل قوته وزاءه . . بينما ترك زوجته تنادى دون أن يرد :

- الى أين يا جحا . . الى أين أنت ذاهب . . ترهن الدار والحمار . . من أجل هذا . . الكتاب . .

ومدت يدها ، والتقطت الكتاب . . وأخذت تقلب فى الصفحات ، وتنعى حظها . . فى جهلها . . ثم توقفت أمام الصورة . . وضحكت :

- انه جحا . .

ولامت نفسها . . ونامت . . وهى تحتضن الكتاب . . فربما صار جحا . . من أشهر الفنانين والكتاب ! ! !



فعلاً .. الببغاء طائر ظريف ... بس عيبه .. إنه بيغير طعم الملوخية !!
شمس الضحى ... فى استشارات جحا ...



جمهورية جحا



– أين اختفى البريمو؟

كان هذا التساؤل يدور فى عقل جحا، وهو يجلس أمام داره، ينظر الى جيرانه، فى شىء من القلق، هاهو عثمان دربكة قادم ووراءه ابنته زبيدة، انه يعيش مطمئن البال، هادىء الحال، رغم قلة المال، وماذا يشغله أو يقلقه . .؟ ودربكة لم يرهن داراً ولم يفرط فى حمار . .

مر من أمامه بائع (الروبابيكيا)، عربة صغيرة يجرها حمار نحيل، هزيل، ليس كحماره، ولكنه ذكره به، هزمته دموعه، وهو يتخيل وجه حماره الذى غاب عنه لأول مرة، ارتفع صوت الحمار :

– هاء . . هاء . .

وارتفع صوت راكبه :

– شى . . بيكيا . . شى . . بيكيا . .

وأحس جحا، بالحزن يعتصره، والألم يكاد يفتك به، تُرى؟ هل يأكل الحمار وجبته كاملة، أم أنه ينام ليله، دون أن يتناول عشاءه.

هاهو دربكة يقترب من جحا ، وهو يحمل طبلته ، يقف أمامه ، يدق بعنف ، تخرج نغمات دربكة الجنائزية ، ويصيح فى وجه صديقه جحا :

– انهض يا جحا ، هيا بنا نلحق بها ، قبل أن يسبقنا اليها من لا يستحقها ، إنها جنازة أثرياء ، باشا ابن باشا . . وهناك . . حتماً سنأكل البغاشة .

وخرجت أم جحا على صوت دربكة وهى تجر ابنها وراءها وصرخت :

– معكما الى الجنازة ، وليس هناك فى الناحية من النساء ، من يعرف مثلى فن اللطم والبكاء . .

وهَبَّ جحا غاضباً وموجهاً كلامه لزوجته :

– أبهذه البساطة ، يهان فنان مثلى ، لن أحضر الجنازة ، حتى ولو كان الثمن ، أكل البغاشة .

ولم يعلق دربكة على كلام جحا ، ومضى مسرعاً يدق نغماته الجنائزية ، بينما كانت زوجة جحا تشيعه فى حسرة وألم . . وعلقت وهى تجلس فى يأس :

– حتى بغاشة الجنازة حرمنا منها ، يا له من كتاب . . لم يجلب لنا . . إلا الخراب . .

وشدت صغيرها ، وأجلسته جوارها . . ولم يعلق جحا على زوجته حتى لا تشتعل النيران فى دار لا يعرف إن كانت هى داره أم لا؟!!!

وصمت صابراً . . وجلس غاضباً ، وكاتماً غيظه ، وهو ينظر فى حسد الى دار جاره ، فإذا بزوجته تدندن فى سخرية :

- داري . . يا أحلى دار . . راحوا فين . . حبايب الدار . .

وصرخ ابن جحا :

- جوعان . . أريد أن آكل . .

ودفعت به أمه، ليلحق بجارهما . . دربكة . . وهي تعلق :

- اذهب مع عمك دربكة . . الى جنازة الباشا . . ولا تنسَ أن تعود . . ببعض «البوغاشا» . .

وهرول الصغير وراء عمه دربكة . . تاركاً أمه . . تولول حظها، وتنعى ذكاء زوجها . . بينما وقف جحا يراقب الطريق، فربما ظهر له، صديق . . ليس كأى صديق . . وعلق غاضباً وهو يدق الأرض بقدمه اليمنى :

- لم يتبق سوى أسبوع على رهن الدار والحمار . . وتساءل :

- هل اشترى سوسة كتابه . . وأحس ذنبه . . بعد أن قرأ كلامه . . ؟ ترى . . هل سيتغير الحال . . ويصبح من ذوى الشهرة والمال؟

وبينما هو يتلفت يمنة ويسرة، فإذا به يلمح وجهاً قريب الشبه من وجه الدكتور، إنه البريمو، ولكن . . البريمو لا يجر عربة . . ولا يملك حماراً، إنه يجر العربة بصعوبة، ترى . . ماهى تلك الحمولة، التى لا تجر إلا بمثل هذه الصعوبة .

وهرول جحا، ناحية البريمو مهللاً :

- أخيراً . . ظهرت . . كاد القلق يقتلني . . أين أنت يا دكتور؟

وأشار البريمو الى جحا، حتى يساعده، ويرحمه من هذا الشد الذى

أرهقه . . فاقترب جحا . . وأمسك بالحمار . . ليقوده فى ود . . ناحية الدار . .

أخيراً . . وصل الركب بسلام . . عندئذ بدأ الحوار والكلام . . بين جحا . . وصديقه البريمو . .

- لم تقل لى . . ما هذا الذى جئت به؟

- انظر بنفسك . . لترى .

- هل من حقى أن أنظر ، وأنت تعرف أننى لا أحب أن أكون فضولياً . .

وضحك البريمو وهو يجلس معلقاً :

- لا يوجد من له حق فى هذا . . إلا أنت . . إنه حقك . . جئتك به . . كى تفك رهن الدار . . وأسر الحمار . .

وكاد جحا أن يطير فرحاً ، فهرول ناحية العربة ، ليرى ، كنزه الثمين ، وأمسك بالعربة يثبتها باليسار واليمين ، ومد رأسه . . فإذا به . . أمام كتابه . . يملأ المكان . . وينام فى أمان . .

تساءل جحا :

- ما هذا يا دكتور؟

ووقف الدكتور متأهباً للجرى . .

- إنه كتابك يا جحا . . ألا ترى؟

ورد جحا فى دهشة :

- هل قرأ سوسة الكتاب؟

وفى غمضة عين، كان البريمو يهرول من أمام جحا وهو يرد:

– لقد قرأه ورمى به فى صندوق القمامة، وهددنى بالقتل إن لم أقطع صلتى بك الى يوم القيامة..

وسريعاً أدرك جحا الموقف، وقرر ألا يستسلم، فجرى وراء البريمو، يلاحقه فى كل شارع، وكل طريق، وكل اشارة..

ولم يدر جحا بنفسه، تقطعت أنفاسه، والبريمو يجرى، وجحا وراءه، وأخيراً وصلا الى مبنى الاذاعة وهرول البريمو سريعاً.. ودخل ليحتمى بداره، فإذا بجحا يلحقه ويمسك به، ويتركهما رجال الأمن، فرجل من الديار.. وهو البريمو، من حقه أن يدعو أهل الفن.. وبعض الكبار.. وجحا.. ليس بغريب عن تلك الدار.. فكم جاءها بأحلامه.. وكم هجرها.. وهو فى قمة انهياره..

جرى البريمو ناحية السلم، وجرى جحا وراءه وأوقفه وهو يصرخ فيه:

– أعد لى دارى وحمارى..

وخلص البريمو نفسه من بين يدى جحا.. وصعد مهرولاً..

وجرى، ولاحقه جحا، حتى وصلا الى القاعة التى يحتلها رجل يشار اليه بالبنان، ودخلا المكان، البريمو ووراءه جحا.. فإذا بجحا فاقداً وعيه، يقفز فوق طاولة الاجتماعات.. ويمد يديه، ويمسك بخناق الأستاذ سوسة صارخاً فيه:

– أعد لى دارى.. وحمارى.. أعد لى.. دارى.. وحمارى!!!


رمضان السنادى مافيهوش لا نيالى ولا شريهان... يبقى يجوز لنا الصيام؟



جمهورية جحا

جلس جحا على قهوة سحتوت، يفكر فى حاله، بعد أن فقد داره وحماره، كان همه وشغله الشاغل، كيف يعيد الدار والحمار، ويفك الرهان.

بدا جحا مهموماً، لايدرى، كيف يخرج من هذا المأزق، وأين سيذهب هو وزوجته وابنه، إذا عجز عن حل المشكلة، التى أوقعه فيها البريمو، بعد أن أشار عليه بنشر أغانيه، دون أن يدرى أن بيته سيضيع بكل ما فيه.

فجأة ظهر الصديق، الذى أحال حياة جحا الى حريق:

- واحد قهوة على حساب الدكتور..

ودون أن يدرى، هب جحا واقفاً فى غضب، وأطاح القهوة بيده أرضاً، وهو يصيح غاضباً:

- أعد لى دارى وحمارى.. أعد لى دارى وحمارى..

وانحنى البريمو فى هدوء، والتقط ما وقع فى صمت، ورفع رأسه، ونظر الى الصديق، فإذا بدموعه تنحدر على وجهه، وإذا هو فى حزنه غريق.

واقترب جحا من صديقه وقال في أسف وحزن :

- أعذرني ، فلم تعد لى دار ، وها آنذا . . أمضى أعزل . . بلا حمار . .

ووقف البريمو فى صعوبة ، واقترب من صديقه ومد يده اليه ، وأجلسه ، وهو يربت على كتفه ، ثم جلس جواره ، وهو يفكر ويهز رأسه ، وقال له :

- سأسترد لك الدار . . وسأعيد إليك الحمار . .

وأحس جحا سعادة ، ووقف كالحالم ، يتصور نفسه وهو يجر حماره ، وابتسم معلقاً :

- إذن . . سترهن دارك مكان دارى . .

وشد البريمو جحا وأجلسه وهو يعلق ساخراً :

- أمثلى له دار يا جحا؟!

- على الأقل . . عندك حمار . .

وانحنى البريمو على جحا معتذراً :

- قصدت مصلحتك وأنت تعرف هذا جيداً ، لكن . . تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن . .

- وجاءت الرياح ، وأخذت الدار . . والحمار . .

- لا تقلق . . سأحل لك المشكلة!!

- لم أعد أملك ما أرهنه . . ليس لدى إلا زوجة تجلس فى دار ليس بدارها . . وصغير . . ينام بائساً على حجرها!!! ما رأيك؟

وصمت الدكتور . . وراح فى ملكوته . . ينظر الى السماء . . وكله رجاء أن يلهمه الخالق ، ليساعد صديق السراء والضراء . . وينقذه من هذا العناء . .

فجأة دق على الطاولة . . وقال فى حسم :

– أنت حكيم زمانك . . فى زمن قلّتْ فيه الحكمة . . واشتدت الأزمة . . وما أحوج الناس . . الى عقل راجح وقلب حساس . . . فلا تبخل بمشورتك ، على أهل وناس ديرتك ، وكن لهم سنداً . . وعوناً . . فتخرج أنت من أزمتك ، وتسترد دارك وحمارك ، وتساعد الضعفاء . . فى فكرهم . . مقابل جزء من مالهم . . فتخرج من المحنة ، مشكوراً . . وبنفسك فخوراً . .

وضحك جحا ضحكة شدت انتباه صاحب القهوة فأقدم سريعاً . . وانتبه الى صبيه ، الذى ترك عمله ، وأخذ يمازح زبونه ، فاقترب منهما ، وصرخ موجهاً كلامه الى البريمو :

– اعمل بلقمتك ، وانْسَ أنك من حملة الدكتوراة . . وأن ما تحمله هنا ليس إلا صينية ، وفوقها أكواب اليانسون والشاى . . وفناجين القهوة . . ولا تنسَ أن تقدمها سادة ، خوفاً على صحة الزبائن من السكر الزيادة . .

ويادره البريمو بجدية :

– جحا حكيم زمانه ، جاء لك بمشروع ، يدر عليك من المال ، ما يجعلك ، فى ثراء أوناسيس . . فتأتيك الحسان من كل مكان . . وتعوض ما فاتك من الزمان . .

كان كلام البريمو مفاجأة جعلت المعلم سحتوت ، يستعيد بذاكرته حبيبته . .

نفيسة، التى حرم منها لفقره، وفاته قطار الزواج، حتى فر عمره، لقد أشرف على الخمسين، دون حب وحنين، وهذه القهوة التى بناها من عرق الجبين . . لمن سيتركها عندما الأجل يحين؟!

واستيقظ (سحتوت) من غفوته، على صوت صبيه الدكتور، وهو يقول له :

- ألا تحب أن تكون مليونير . . ومشهور . .

ولم يترك البريمو الفرصة، إنه ذكاء الفطرة، أن يطرق الحديد وهو ساخن، وهاهو المعلم (سحتوت) قد ارتفعت حرارته، وعادت اليه مرارته، لفقدان حبيبته، فهل حقاً سيسترد حقه فى الحياة، ويستعيد أيام نفيسة ويعيش هواه؟

دون أن يدرى صدر عن المعلم صيحة :

- آه . . .

وفزع البريمو، وربَّت على كتفه :

- سلامتك . .

ورد سحتوت :

- ألست من حملة الدكتوراة يا بريمو؟

- آه . . وألف . . آه . .

- إذن . . هات ما عندك . . .

كان جحا يراقب ما يدور، ولا يدرى ماذا يقول؟

فهو جاهل عن فكر صديقه البريمو، ولا يعرف فى أى ساحة سيصول

ويجول، فما أكثر مفاجآته، وآخرها . . هذا البيت المرهون.

وبدأ البريمو حديثه بجدية ناقلاً وجهه بين جحا ومعلمه سحتوت، والعيون إليه مبحلقة، تتابع فى اهتمام، ما يقوله الدكتور الهمام:

- ستشارك الحكيم (جحا) فى مكتبه الاستشارى، الذى سيأتى اليه الناس من كل مكان، طلباً للمشورة وما أكثر مشاكل هذا الزمان . .

وتساءل المعلم ساخراً:

- وبماذا أشاركه . . أنت تعرف الحال، وقلة المال . .

ورد البريمو سريعاً:

- بقهوتك . .

كانت مفاجأة أضحكت جحا من أعماقه، وأفزعت المعلم من صبيه، فأخذ صينيته، وقذف بها فى وجهه، فأصابه فى رأسه، لكن البريمو لم يهتم، حتى بعد أن نزف الدم، أخرج فوطة من جيبه، ووضعها على جرحه، وأكمل الكلام:

- الناس هنا تحكى عن همومها . . بل هم يأتون الى القهوة، قاصدين فك أزماتهم، بالحديث والفضفضة، إن مجرد الحديث الى طبيب نفسانى . . يشفى من المرض . .

ويضحك جحا معلقاً:

- أولى بك أن تقوم بهذا الدور وأنت من حملة الدكتوراة، ورد البريمو:

- ليتنى فى حكمتك . . أو أملك بعض فطنتك . . لقد حباك الله بالذكاء . . أنحسدك على هبة السماء . .

فجَّر البريمو القضية، وترك المكان، إنه يدرى مدى ذكاء صديقه جحا، وأنه سيلتقط الخيط منه . . وسيكمل بدهاء . . خاصة وأن أمامه كارثة . . أن يسترد الدار والحمار . . وتركهما . . وغمز الى جحا بعين باسمة . . فهم جحا معناها . . وأدرك جدواها . .

انحنى سحتوت على جحا قائلا :

- لقد أكد لى البريمو، أن حملة الدكتوراة يختلفون عن الجهلة . . والحواة . . ليتنى تعلمت . . لكنه تقصير الآباء . رحم الله أبى، وطيَّب فى التراب مثواه.

وهز جحا رأسه فى عدم اكتراث :

- لا تهتم بكلامه، إن طموحه كبير، وما أنا إلا عبد فقير . .

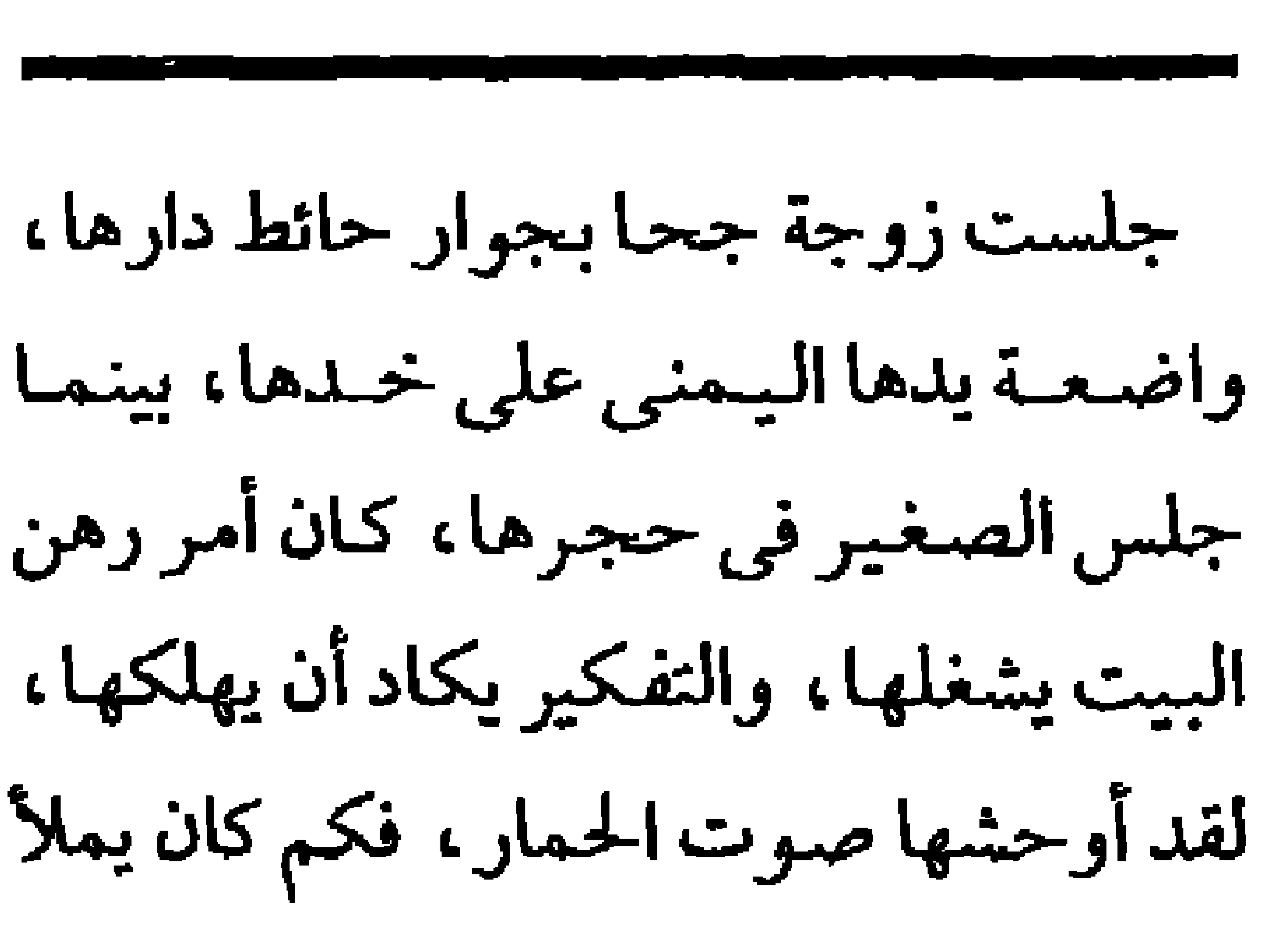
- لم هذا التواضع يا جحا؟ لقد أعجبتنى الفكرة . . كم ستعطينى عمولة، على كل استشارة تأتيك؟

وكان البريمو قريباً، فالتقط خيوط الكلام، ونادى فى الحال :

- أيوه جاى . . قهوة المعلم سحتوت للاستشارات الانسانية . . . ضع همومك على الصينية، واذهب الى دارك . . بنفس فتية . . إنه جحا . . مستشار الهموم والعبقرية . . أيوه . . جاى . .



جمهورية جحا



جلست زوجة جحا بجوار حائط دارها، واضعة يدها اليمنى على خدها، بينما جلس الصغير فى حجرها، كان أمر رهن البيت يشغلها، والتفكير يكاد أن يهلكها، لقد أوحشها صوت الحمار، فكم كان يملأ عليها الدار.

جرت دمعة على جبينها، فنزلت على خد صغيرها، ففتح عينيه، وهمَّ فارداً يديه، وسأل أمه عن سبب حزنها، فردت بصوت مخنوق وقلب محروق:

- لقد رهن أبوك الدار والحمار، طمعاً فى كتابة الأشعار.

وبحلق الصبى فى أمه، يحاول أن يستوعب ما سمع عن داره، وهَبَّ واقفا، وتحرك يبحث عن حماره، وتذكر أنه لم يسمع نهيقه منذ فترة، وبدأت دموعه هو الآخر تنحدر قطرة.. قطرة.. فرقَّ قلب الأم، وحاولت أن تداعبه فربما تغير حاله، وتوقف عن بكاء داره وحماره، وقالت فى دلال مصطنع:

- آن الأوان أن نركب سيارة، بدلاً من الحمارة، وأن نخرج من هذه الدار، لنسكن داراً تحيطها الأشجار والأزهار.

وصرخ الصبى فى وجه أمه :

– لا أريد سيارة ، أنا أحب الحمارة ، وتلك الدار كيف نستبدلها بأخرى غريبة ، وهى الى قلوبنا حبيبة وقريبة؟!!!

وضحكت الأم وهى كاتمة غيظها ، فكيف تنعى حظها ، إنها تحاول أن تقلل من شأن الكارثة ، خوفاً على صغيرها ، فردت فى هدوء ، وهى تهم للوضوء :

– إنك من هواة الفقر مثل أبيك ، ولن أعاتبك ولن أعاديك ، ولكن . . عندما تتغير الأحوال ، ويكثر فى يدنا المال ، سيتغير رأيك فى الحال .

وهرول الصبى باحثاً عن مخرج ، فاتجه ناحية باب الدار ، قاصداً الهروب من هذه النار ، فإذا به أمام أبيه ، وفكر ، أيلومه أم يرثيه ، وبحلق جحا فى وجه ابنه ، وأحس بلوعة صغيرة فشده اليه ، ومسح دمعة على عينيه ، وأخذه ، وسأل أمه :

– ماذا يبكيه؟ صبى فى مثل سنه . . لماذا تشقيه؟

وضحك الصبى معلقاً بسخرية :

– إنها دموع الفرح ، فلقد اقترب الفرج ، وسنشترى سيارة ، بدلاً من الحمارة ، وسنترك الدار ، لنسكن أخرى مليئة بالأشجار والأزهار .

وفطن جحا لما يدور ، وحاول أن يخفف من لوعة الصدور ، فابتسم رغم المرارة ، وشد على يد صغيره بحرارة :

– لا تقلق ، سنفك رهن الدار ، وسنسترد قريباً الحمار . .

والتفت جحا الى زوجته ، وقال معاتباً :

- إنه صغير على مثل تلك الأسرار، وفك رهن الدار، وأسر الحمار . .

ورفع الصغير وجهه ناحية أبيه، وابتسم، رغم ما هو فيه، وقال:

- ما رأيك يا والدى العزيز، لو عملت معى فى الورشة، فربما اكتسبت خبرة، فإذا تغير الحال، وأصبحت من ذوى الشهرة والمال، صرت أنت المعلم وأنا صبيك، وتناديني «بلية»، وأرد عليك التحية.

وعلقت الزوجة في الحال، قبل أن يهرب منها جواب السؤال:

- لقد كبر صغيرنا، وهاهو يشاركنا أفراحنا وأحزاننا، ويبدى المشورة لفك أزماتنا، ورفع الحصار عن دارنا . .

وضحك جحا وهو يرد بسخرية:

- أيكون ابنى بلية الصغير، وأنا بلية الكبير، فى ورشة هذا المعلم، الذى يعيش بدون ضمير؟ . .

وصرخت الزوجة:

- خالى شغل، وخالى البال . . سترك . . يا مغير الأحوال.

وتساءل الصبى فى غضب:

- ماذا لو فقدنا دارنا، وعجزنا عن فك رهان أسر حمارنا؟

وضربت أمه على صدرها، أتبقى واقفة حتى يأتى الخراب الى عقر دارها، لا، وألف لا . . وسيعمل جحا فى الورشة مع ابنه، فالقرار اليوم قرارها، بعد الذى كان من عبقرى زمانه، جحا، زوجها، الذى قهرها وخذلها وأضاع أملاكها.

وردت الزوجة آمرة :

- ستعمل فى الورشة مع صبيك وابنك ، وإلا أخذته وخرجت من هذا الباب ، ولن نعودا إليك ، حتى لو اشتريت لنا كرمة الأحباب .

وهز جحا رأسه ، وقال رداً على كلامها :

- لقد استلمت عملى اليوم فى قهوة المعلم «سحتوت» ، ومنه سأفك الرهان ، لتعود لنا ملكية المكان ، ونعيش فى حب وأمان .

وفى سخرية ردت عليه :

- بالقهوة والينسون ، وقلبك الحنون ، تفك الرهان ، من يسمعك يصفك بالجنون .

وشد جحا زوجته من ملابسها ، وأمرها أن تقف أمامه لتفهم طبيعة عمله ، فليس جحا بالرجل الذى يحمل صينية القهوة والينسون ، حتى يصفه الناس بالجنون . .

هزَّ جحا رأسه وقال مداعباً :

- لقد فتحت مكتباً للاستشارات الانسانية ، أليست هذه بفكرة عبقرية؟ !

ونظرت الزوجة الى زوجها وسألته فى سخرية :

- تقصد الاستشارات العاطفية ، التى ستجلب إليك النساء ، أين كان كل هذا الدهاء؟ !

وضحك الصغير وهو ينظر الى أبيه ، وعلق على حديث أمه :

- الورشة لا يأتيها إلا الرجال ، أصحاب الشهرة والنفوذ والمال . .

وتحركت زوجة جحا فى عصبية، وأخذت تلملم أشياءها، وتشد صغيرها وراءها، إنها تنوى هجز زوجها، إلا إذا استمع إلى كلامها، واستلم عمله مع ابنه الصغير . . ليصبح فى الورشة البلية الكبِير.

شد جحا زوجته ثانية من ثوبها، فأبعدت يده عنها، وخرجت الصرخة منها:

- دعك من ثوبى، وفك رهان خوفى.

وجلس جحا يائساً، واستند بظهره على الحائط، ورد بائساً:

- وإذا فشلت فى مهمتى بالورشة، أتسمحين لى بتنفيذ عقد الاتفاق مع المعلم سحتوت، وعلى الله الأرزاق يا أم كتكوت!!!

وابتسمت الزوجة فى دلال، وردت فى الحال:

- جرب الورشة، فربما اشترينا الكرشة، والله وحده علام الغيوب، والقادر على ملء الجيوب!!!

عندئذ، همَّ جحا واصطحب صغيره، فلقد عرف طريقه، سيعمل فى الورشة، لتأكل زوجته الكرشة، ياله من زمان، يلعب بخيرة الرجال، وعلّق فى سخرية:

- تصورتك صغير برىء، فإذا بك جرىء، تجرجرنى وراك، فى عالم كله هلاك، وتبتسم كالملاك . .

ومضى الصغير دون أن يعلق على كلام أبيه، فاصطحبه الى الورشة معه . . كان يكفيه، وسار أمامه، فهو يعرف مكان ورشته وإليها بأمر أمه . . سيهديه.

مفيش مانع إن الدكتور ينسى المقص في بطن
المريض.. بس وهو خارج من المستشفى يدوله
الخريطة !!



١١ جمهورية جحا

تحرك بلية الصغير وفتح خزانة داخل الورشة، وأخرج «عفريته» بشحومها، ولم ينس إحضار واحدة لأبيه جحا، والتفت ناحيته، ومد يديه إليه، وقال ضاحكاً:

- هذه لك.. انها الزى الرسمى لكل عمال الورشة، ضع نفسك فيها، واحلم كما تشاء بالكرشة!!!

وعلت وجه جحا دهشة، وهو يتفقد المكان، وكله شعور بالوحشة:

- أين هؤلاء العمال، أنا لا أرى أحداً من الرجال.. وأين معلمك الذى علمك ورباك؟ فصرت خبيثاً.. وربما أفاق!!!.

اقترب الصبى من أبيه، ورد عليه وشعوره يخفيه:

- كل عيشك، وفك رهن بيتك، هيا اخلع ملابسك، وانزل فى عفريتك.

ونفذ جحا أوامر بلية الصغير، وتأكد له أنه لا يفهم إلا فى عالم الحمير، وأحس خوفاً من هذا المكان الخطير، إن ثمن السيارة، يشترى ألف حمارة.. يالها من تجارة!!!

وتوقف جحا عن التفكير ، وجرى ناحية ابنه بعد أن دخل فى عفريته وسأله :

– ما رأيك فى تجارة الحمير ، بدلاً من هذا العالم الكبير ، الذى أفقدنا العقل ، وسلب منا حرية التفكير ؟

وقبل أن يرد الصبى ، دخل المعلم سمير ، صاحب هذا المعرض الخطير ، ورفع صوته صارخاً فى بلية كأنه أمير :

– من هذا الذى يشبه المعلم شرشير ؟

وجرى بلية الصغير نحوه ، يقدم إليه أباه ملتمساً عفوه ، وفى أدب شديد ، رد بقلب كالحديد :

– إنه أبى جحا الذى حدثتك عنه ، عبقرى هذا الزمان ، وستعرف أنه جدير بهذا المكان ، فهو فى الميكانيكا ، لا يقل عن المعلم سيكا .

ونظر المعلم ناحية جحا ، وأخرج من جيبه مفتاح إحدى السيارات ، وبدأ أوامره دون مقدمات :

– أريد فحص هذه السيارة ، وتأكد من مؤشر الحرارة ، ولا تنس كتابة تقرير ، واختصر فى كلامك ، فأنا لا أحب الرغىَ الكثير .

والتقط جحا المفتاح الذى رماه اليه المعلم سمير ، وأمعن فى التفكير ، بينما كانت الأوامر لبلية الصغير :

– بسرعة فنجان قهوة ع الريحة ، ولا تنس الشيشة .

وتحرك المعلم خارجاً من ورشته ، ووراءه الصبى الذى هرول لتنفيذ أوامره ،

وبقى جحا وحده، ينعى حظه :

- أنا لا أفهم إلا فى فحص الحمارة، فكيف لى بفحص سيارة؟!

جلس جحا ومال برأسه على بابها، وأمسك المفتاح بيده، وتذكر وجه الحمارة، لقد تأكد له أنه فى مأزق، وأن زوجته الحبيبة قد أوقعته فى خندق، إنه لا يعرف كيف يفتحها، فهو لا يتقن إلا تقديم البرسيم، وملاغاة الحيوانات خاصة الحمير.

وصدر أمر المعلم سمير :

- طبق فول بالزيت الحار، وأكثر من الشطة.. فأنا أحبه.. نار.. نار..

أغمض جحا عينيه وهو يحلم بركوب حماره، إنه لا يتجرأ، على فتح باب السيارة، وخرجت منه «آهة» كلها حرارة، وقدم الصغير، وأحس بحزن أبيه الكبير، فاقترب منه وربت على كتفه، ومد يده يمسح دمعته وهو يقول :

- كل هذا من أجل حماره، ماذا لو رهنت سيارة؟

وفتح جحا عينيه، وانسابت الدموع بين يديه، إنه يبكى حاله، وينعى ماله، ورمى لصغيره مفتاح السيارة، وقال له فى مرارة :

- لماذا ضحكت على معلمك الكبير، وأفهمته أننى صاحب خبرة وماهر وخطير، كيف لى أن أفهم فى السيارات، وأنا لا أفرق بين الاطارات والشكمانات.

ورد الصبى، الذى تصور أبوه يوماً أنه غبى :

- هذه لغة الزمان، التى ستفهمها من وجودك فى هذا المكان .

ورد جحا :

- هذا كذب وافتراء وإفك لا يرضى به رب السماء .

وضحك الصغير بسخرية :

- سيأتيك البيان، إصبر، حتى تفرق بين بهتان وبهتان .

وماهى إلا لحظات حتى علت خارج الورشة الأصوات، ونزل من احدى السيارات، رجل كأنه الوحش ذو كرش، واقترب من المعلم صاحب الورشة، وأطبق على رقبته بكل قوته وهو يقول :

- أتضحك علىّ وتدعى أنك أصلحت السيارة، أم أنك تعاملت معها وكأنها حمارة، رحم الله أباك، كان يفهمها من صوتها، ويدق بكل حنية على صاجها ! !

ونهض المعلم يخلص نفسه من هذا الوحش، الذى هجم عليه وكأنه جحش، وأخذ يدافع عن نفسه، وقال بأعلى صوته :

- إنه بلية هذا الغبى، وقد أمرته ألا يمد يده على السيارة، اللعنة عليه، إنه كالحمارة .

وهرول المعلم ناحية الداخل، ووصل غاضباً أمام جحا وابنه، ونظر إليهما فى غيظ، واقترب خطوة، ومد يده ناحية عنق جحا، وشده ناحيته بكل عنف، فإذا بعبقرى زمانه، واقف وقد شمله الخوف، ولم يشعر بنفسه، من هول صفعة نزلت على وجهه، فسقط أرضاً، بينما راح المعلم، يشرح ويبرر،

ولصاحب السيارة يعتذر ويكرر :

– قلت له لا تضع يدك فى هذه السيارة ، واتركها إنها لعبة المعلم شرارة!!!

ومضى المعلم سمير خارجاً من الورشة ، ووراءه صاحب السيارة ، بينما جلس جحا وقد غرق فى ذهوله ، ونظر الى صغيره الذى كان يقف أمامه ، وحاول تجميع الكلام الذى تبعثر على اللسان ، وأشار إليه أن يقدم له تفسيراً ، وقد أوشك عقله أن يطير .

واقترب بلية الصغير من أبيه ، وانحنى عليه ، وربت بيديه ، وتماسك وهو يشرح له ، وقال وهو يحاول أن يخفى ما به :

– الأمر فى منتهى البساطة ، فقد آلت تلك الورشة الى المعلم سمير بالوراثة ، ورثها بأصحاب السيارات ، وهو لا يعلم شيئاً عن الميكانيكا ، فقد كانت كل الأمور فى يد المعلم سيكا .

وابتلع الصبى ريقه وأكمل :

– وفجأة ، اختفى المعلم سيكا ، ولا أحد يعرف أين هو الآن ، وبحثوا عنه فى كل مكان ، وقيل أنه هجر الميكانيكا حباً فى المزيكا ، لكنها قضية تكررت فى هذا الزمان ، وبدأ المعلم سمير يبحث عن مخرج ، لهذا المأزق ، فأبرم اتفاقية مع صاحب قطع الغيار ، يعطيه الأخير ايصالات ثمناً لقطع غيار سيارات ، مقابل عمولة معلومة ، ويدعى المعلم أنه قام بتركيبها ، بعد أن يبقى السيارة فى الورشة يوماً أو يومين بهدف إصلاحها . .

ورد جحا على ابنه فى غضب :

- هذا نصب واحتيال، محال أن أتركك هنا . . هيا . . نرحل فى الحال .

ودون تفكير، أجاب بلية الصغير :

- نفك رهن الدار والحمار . . ثم نترك ورشة هذا الجبار .

وشد الصبى والده جحا وأنزله أسفل السيارة، وأخذ يشرح له ما يعرفه بحرارة، ليفرق بين الاطارات والشكمانات، فربما راق له عالم السيارات .

ونسى جحا غضبه، وأخذ يحلق فى تلك القطع الغريبة، وقال ضاحكاً :

- أليست هذه هى السيارة العجيبة . . ؟ !

وراح الصغير يكمل دون توقف، وغاب عن باله ما كان منه متخوف، واندمج جحا فى عمله، وأخذ يدندن بغنائه، ورفع من صوته :

دى شكمانات

وده . . عجل

ده دركسيون

سوق بالعجل

ماله الحمار يا بيه؟

كبرت ليه عليه؟

شى . . . حا . . .

كنت فى حالى

جمهورية جحا

أنا . . وحمارى . .

لما رهنت الدار . .

شفت عالم جبار

إشى خنزيرة

بكام مليون؟

والتمساحة . . .

زمن . . مجنون . .

كله حديد فى الآخر يا آبيه . .

علم . . وفن . .

ده احنا . . غلابا . .

دار وحمارة . .

هى الجنة . .

ياسيدنا . . البيه . .

فى الملايين . .

بتبعزق . . ليه؟

شى . . . حا . . .

شى . . . حا . . .

ماله الحمار يا بيه؟

هتكبر ليه . . عليه؟

ووصل صوت جحا بالغناء الى المعلم سمير، فانتفض فزعاً وفى يده مفك كبير، فلقد تذكر صبيه سيكا، الذى هجر الميكانيكا جرياً وراء المزيكا، فرمى سهمه، ولايدرى الى أين طريقه، وسرت فى المكان صرخة، وانتهى الغناء وذهبت الفرحة، وخرج صوت جحا– آه . . .

ورد عليه صغيره، وهو يدير وجهه:

– يا الله . . .

وقفز جحا دون تفكير، وانطلق والدماء منه تسيل خارجاً من الورشة، ووراءه بلية الصغير، حتى اذا وصل الى الدار، سقط على الأرض وانهار . . بينما كان يخرج صوته ضعيفاً

– نار . . نار . . نار . .

وخرجت الزوجة فرأت زوجها، ورقعت على صدرها:

– أمن أجل فك الرهان، سنشترى الأكفان، يالها من أحزان؟ وياله من زمان!!!

ورفع جحا رأسه، وعاتب زوجه:

– أبشرى ولا تنفرى، مازلت بخير، فلا تولولى، من أين لنا بثمن الأكفان، انتظرى حتى نفك الرهان!!!

ومد يده يتحسس جرحه، وينعى نفسه وهو يلف رأسه، وقال بسخرية:

- هذا زمانك يا جحا، فاذهب الى شمس الضحى . . .

وصرخت الزوجة:

- شمس الضحى، هل تزوجت عليَّ يا جحا؟

ورد جحا سريعاً:

- إنه مكتب الاستشارات الانسانية، يا أم العبقرية، ألا تعنيك إلا المسائل العاطفية، حتى وأنا ألف الرأس بالكوفية . . يالك من امرأة شقية!!!


الوحمة اللى فى وش المحروس إبنك وحمة بندق.
أنا بأقول خسارة تشيليها.. إنتى عارفة
الكيلو بكام !!؟



جمهورية جحا

قال جحا :

– ليس أمامنا إلا الاستشارات الانسانية، يازوجتى المصون، يا أم القلب الحنون!!

– على جثتى، إنها ليست استشارات انسانية، إنها أسهل الطرق للحب والعلاقات الغرامية.

– استشارات عاطفية على قهوة المعلم سحتوت، فكرى فى الأمر، ولا تتركى الفرصة تفوت.

– أليس للرجال زوجات، فيهن الجميلات والفاتنات!!!

– وهل هناك فى الناحية من هى فى جمالك.. انظرى الى هذا الحسن، ناهيك عن دلالك!!!

عرف جحا كيف يلاغيها، حتى لا يعاديها، فهو يعرف النساء، وعشقهن للبكاء، ويكفيه ما رأى وسمع من رثاء، فهو فى أشد الحاجة الى المديح والثناء.

تحركت الزوجة فى غرور، كأنها أجمل الطيور، وابتسمت فأظهرت

أسنانها، حتى تظهر حسنها، فأدار جحا وجهه، فهو يعرف كل تجاعيد وجهها، والكذب خيبة، بعد هذه الشيبة!!!

أدار جحا وجهه ناحية صغيره، الذى كان يرقد بجواره، يلتمس منه بعضاً من حنانه، وقال فى سرور:

- يبدو أنك قد أخذتنى لأخلصك من القيود، فلو أنك شرحت لنا هذا الأمر عهوداً، وعهود، ما صدقناك، وما فهمناك، فاغفر لنا جهلنا، بأمورنا، وأنت تعرف أن خبرتنا لا تتعدى حدود هذه الدار، التى لا ينقصها إلا الحمار.

وضحك الصغير، وقفز فى حجر أبيه وهو من الفرح يكاد أن يطير، فتألم جحا وقال:

- آه...

ورد ابنه معتذراً:

- نسيت جرحك.. وتصورت أننى سبب لحزنك، الآن فقط عرفت كم تحبنى وكم أحبك!!!

والتفت جحا ناحية أم صغيره ووحيده، وسأل فى خبث:

- ماذا لو خيرتك، الدار والحمار فى كفة، وأنا فى الكفة الأخرى؟

ونظرت الزوجة إلى زوجها، تفكر، كيف ستجيب على سؤالها، ووقفت وتحركت، وساعديها شمرت، وقالت فى هدوء، كله حكمة، وفوق شفتيها ترتسم البسمة:

- إذا اخترتك وفرطت في الدار، سنكون بلا مأوى، وحتماً، زواجنا سينهار، أيعيش حب وزواج بدون جدار؟

وابتلع جحا ريقه، وهَمَّ واقفاً ليأخذ طريقه، لقد عرف زوجته وفهم حكمتها، وبانت له عبقريتها، فكيف لزواج أن يدوم بدون دار؟؟ وهاهى بكل شجاعة تختار، ما يحميها من العيون، وشر ما يدور بين الناس من جنون.

وضع جحا فوق رأسه العمامة، وتحرك كالحمامة، وكأن على عينيه غمامة، وأخفى حزن صدره، وما يعتمل فى نفسه، فلاحقته زوجته، تخفف عنه مصيبته، وقالت فى هدوء:

- نعيش معك على السراء والضراء، ونسكن معك حتى فى العراء!!!

ونظر إليها، وعجز عن الرد عليها، إنها واحدة من النساء، ومن يفهم فى هذا الزمان حواء؟!!

خرج جحا من بيته، يفرج عن كربه وهمه، وسار بين الناس، وهو يقرأ الفاتحة والوسواس الخناس، إنه يؤمن بالحسد، الذى يجلب النكد، ومن يدرى، ربما مانزل عليه من الهموم، يرجع الى تلك الغيوم، التى هبت على بيته مع الرياح، فأطاحت به قبل طلعة الصباح، فخلعته من أرضه، وحرمته صوت حماره، وهاهو يعيش تحت سقف مرهون، على حافة الموت والجنون.

رفع جحا بصره، يستطلع ما يدور حوله، فلفت نظره هذا الرجل، الذى يمسك بفأسه، فجرى نحوه، بعد أن عرف أنه ينوى قطع شجرة، تملؤها الخضرة، فاقترب فى فزع، وقال فى جزع:

- دعها وشأنها، يستظل الناس بظلها، ألا تدرى أنها تنقى الهواء، بما فيها من أوراق؟ ناهيك عن حسنها، وهذا العطر الذى يفوح من ثمارها!!!

ورفع الرجل رأسه فى عنف وشراسة، وقال ساخراً:

- ماهذه الفراسة؟ أهى نوبة للحراسة؟ أم أنها محاضرة مدونة فى كراسة؟!! من هذا السوسة، الذى يشبه الناموسة، حتى أحفر له قبراً، واجعل منه مواعظ وعبراً!!

وهمَّ الرجل ورفع الفأس، قاصداً الرأس، فتحسس جحا جرحه، وأخذ يتلفت حوله، يبحث عن وجه بين الزحام، يمد اليه يد العون ولو بالكلام!!!

ودون تفكير، جرى جحا قبل أن يدفن فى مقابر الغفير، وأطلق ساقيه للريح، ونسى أن رأسه جريح، حتى اذا ابتعد عن المكان، وشعر أنه فى أمان، ترك جسده يرتاح، فركنه على إحدى الاشجار، ورفع صوته لله شاكراً، إنقاذه من هجمة التتار:

- الحمد لله الذى نجانا من الهلاك، حتى لا تترمل زوجة تشبه الملاك.

ولام نفسه، وأنَّبه ضميره على هروبه، فبرر فعلته، وردد فى سكينة وطمأنينة:

- لاترموا بأنفسكم الى التهلكة. . أأتركه يهوى على الرأس، وهى الجريحة. . بتلك الفأس؟!

وأخذ ينظر الى القمر، بعيداً عن البشر، كأنه يستسمح الشجر، أن تغفر لهذا الشرير، وأحس غضبه الكبير، فصرخ بأعلى صوته، كأنه يكفر عن ذنبه،

ويهون على نفسه من ضعفه وقال :

- آه . . كلنا بشر . . كلنا . . بشر ! ! !

وتذكر رهن الحمار ، والدار ، ووجه هذا الرجل الذى كانت تندلع من عينيه النار ، وأخذ يغنى :

- جبار . . جبار . . نار . . نار . . نار . .


إحنا ممكن نضرب تجار البدرة ونخرب بيتهم
لما نشد حيلنا ونزود إنتاج الأسمنت !!



١٣ جمهورية جحا

نظر جحا الى اللافتة التى وضعها البريمو على الجانب الأيمن من القهوة، وابتسم فى سخرية وهو يردد:

- شمس الضحى فى استشارات جحا..

ولمحه البريمو، فنظر اليه نظرة اعجاب، وانطلق صوته مهللاً بعد طول غياب:

- ضع همومك على الصينية، وعد الى بيتك بنفس فتية.. إنه جحا.. مستشار الهموم والعبقرية.. أيوه.. جاى..

واقترب الدكتور من جحا، وانحنى عليه، ومد اليه يديه، واحدة بورقة الاستشارات، وأسماء الكشوفات، والثانية ببعض الجنيهات، ورفع جحا رأسه ناحية البريمو فى دهشة وسأله:

- ما هذا؟

- كما ترى.. عشرة جنيهات.. مقدم حجز عشرة كشوفات.

- عشرة جنيهات.. مقدم حجز لعشرة كشوفات.. وكم قيمة الفاتورة إذن

يا دكتور؟

– خمسة جنيهات لكل حالة . . وجنيه واحد عند الاستشارة . .

ومدَّ جحا يده وأمسك بالنقود، ولاح له سوسة بوجهه الحقود، وأحس شيئاً من الاطمئنان، وربت على كتف البريمو بحنان :

– نادى على المريض الأول . .

وتراجع جحا بسخرية، وقال معلقاً :

– أعنى . . الزبون الأول . .

وأخذ جحا مكانه، وعدل من هندامه، بينما وقف البريمو ينادى على أول زبون، بصوت الفرح المجنون :

– المعلم حسونة الضبع . . المعلم حسونة الضبع . .

وتحرك المعلم حسونة، بصعوبة، وشق طريقه بجثته الضخمة، وتفحصه جحا، وتأكد أنه من هواة أكل اللحمة، تلك التى أصابته بالتخمة .

وألقى المعلم حسونة السلام، بغير كلام، وبدأ الحكاية، وجحا يستمع، ويفكر بجدية فى فحوى أول استشارة، ويرد بحرارة :

– لقد تزوجت ابنتى ناعسة .

– مبروك

– وهل جئتك حتى تقدم لى التهنئة، ليتك تستبدلها ببرقية رثاء وتعزية!!!

– هل ماتت ناعسة؟ رحمها الله . . فى عزّ شبابها . . إنا لله وإنا إليه

راجعون.

ويهب حسونة الضبع ضارباً بكل قوة، ويتأكد لجحا أنه فتوة ابن فتوة، فيتراجع وهو ينظر الى ضيفه فى دهشة، فهو لا يخاف إلا من أكلة اللحمة.

ويصرخ حسونة الضبع:

- لا تقاطعنى، واسمع حكايتى.. ولا تبشر بالموت على ابنتى، فلو ماتت هى.. لاستراحت.. وأراحت..

ونزل صمت القبور، على جحا الذى تحول الى دكتور، وجلس باهتمام، وكأنه العبقرى أبو تمام، وقال الضبع:

- زوجتها من رجل ثرى، عربى، هذا الزواج العرفى، كانت الديون قد تراكمت على رأسى، نتيجة لشرب الهباب، وأكل الكباب، حتى إذا أفلست تجارتى، بدأت أبحث عن شىء أصون به ما تبقى من سمعتى، فى محاولة لحفظ كرامتى، ولم يكن لدىَّ إلا ناعسة.. وهذا العجوز الذى جاء من بلاد الواق واق.. وادعى أنه من العشاق...

ونهض جحا واقفاً وضارباً بيده وصارخاً:

- هل رهنت عائشة؟ يا للكارثة!!!

وهبَّ الرجل واقترب فى غضب من جحا:

- قلت لك زوجتها.. من قال لك أنى رهنتها...

وجلس جحا معتذراً وأشار لضيفه بالجلوس:

- أكمل، انها قصة أخرى، لأحداث شبيهة بأحداثك، فى زمان غير زمانك، ولم تبق منها، إلا الذكرى. . .

وجلس المعلم حسونة الضبع وأكمل:

- أبدى العاشق المجنون استعداده لدفع الديون، وتكتمنا أمر الزواج، خوفاً من الفضيحة فهو رجل مزواج، وعلى ذمته ثلاثة غير ناعسة، أما الأولاد والأحفاد، فلا يعرف عددهم إلا خالق الكون ورب العباد.

ونظر الرجل الى جحا وصرخ بعصبية:

- الآن حان وقت كلامك، أفتنى فى مصيبتى يا عبقرى زمانك؟

ورد جحا فى بساطة وسعادة:

- أنا لا أرى فى الأمر مصيبة، امرأة مات زوجها، من حقها أن تتزوج بعد انقضاء فترة العدة، إذا جاءها من يستحقها، ويطلبها بشدة.

وهزّ المعلم الضبع رأسه ورد بسخرية:

- فسرت الماء بالماء. . صرنا فى عصر البلهاء!!!

- إذن أكمل الحكاية حتى أفهم. . بحق السماء؟!

وضرب المعلم كفاً بكف وهو يقول:

- رجعت العروسة المنحوسة، فى إيدها حبل الجاموسة.

وكتم جحا ضحكته، حتى لا يغضب أول زبائنه، وتابع الحكاية بتركيز، وهو يتمنى أن يضرب هذا الرجل الذى لا يشبه إلا الزير، ويتحدث كأنه وزير.

وتابع الرجل يقول :

- رجعت رسمية من غير أوراق رسمية . . تثبت حقها في الزوجية ، وضاعت حقوقها الشرعية .

ورد جحا :

- هي رسمية والا ناعسة . . .

وابتسم الضبع قائلاً :

- هي ناعسة . . في شهادة الميلاد ، ورسمية اسم الدلع . . وهو اسم أمي التي لم تشهد مثلها البلاد . .

ورد جحا باهتمام :

- بسيطة ، نرفع قضية لإثبات الزوجية ، أمام المحاكم الرسمية ، ونستدعي الشهود ، وأعتقد أنه ليس بينهم حقود ، وبعد توثيق الزيجة ، نعلنها ، وبعد فترة نبدأ مراسم الحداد ، والجنازة عليّ ، لا تحمل همها ، فلقد حضرنا جنازات لأبناء ذوات وبشاوات . . وليس عليك إلا الفتة ، وأكثر من اللحمة والمنابات .

واستدرك جحا سائلاً :

- ولكن . . أين أسماء وعناوين الشهود . . حتى نستدعيهم . . ونوثق العقود ؟

ورد الرجل :

- أتراني أحمقَ يا جحا ؟ لو أعلم للشهود طريق . . ما أتيت إليك كالغريق . .

وقلبى كله حريق!!!

– ألا تعرف للشهود طريق؟؟؟

– انهم من بلاد . . بره!!! جاءوا فى زيارة للبلاد . . وغادروها . . مثل سائر العباد . . وتركوا لى الحيرة المرة .

– وأين الورقة العرفية؟ أليست مع رسمية؟

– بل أحرقتها الزوجات فى جنازة شبه وطنية، بعد اعلان الحداد، وإبعاد ابنتى ناعسة عن البلاد .

وأخذ جحا يفكر، وأمر ضيفه يتدبر، هذا هو أول زبون، ياله من جنون، أنا رهنت دارى وحمارى من أجل كتاب، وهذا رهن ابنته، حتى يشارك أصدقاءه فى الشراب، وأكل الكباب .

ومدَّ الرجل يده وهزَّ جحا بقوة، فأيقظه من غفوته :

– لا تفكر كثيراً، وأجرنى . . بحق هذه السماء .

ورد جحا فى استياء :

– أنت تحتاج الى دار افتاء .

وغضب الزبون وثار، وقال صارخاً كالمجنون :

– وتقول انك عبقرى زمانك، ولايوجد من هو على شاكلتك، فى مكانك، أعد لى العربون، حتى لا أفضحك أمام كل العيون .

عندئذ ظهر الدكتور من بعيد، حاملا الصينية، وفوقها القهوة والينسون،

وقال مداعباً صديقه بصوت حنون :

- ألا تعرف نظامنا ، الفتوى بعد أسبوع ، وليس بإمكاننا التغيير أو الرجوع!!!

وثار أحدهم من بعيد، فرفع صوته :

- ساعة في الانتظار، هل أذهب الى أى مستشار؟

وأشار البريمو بيده الى الزبون :

- خذ مكانك، جحا في انتظارك، انتهت أولى الاستشارات، وسنبدأ في الثانية بعد لحظات.

عندئذ، تابع جحا «أبا ناعسة» وهو يمضى خارجاً من القهوة، ورفع الى السماء يديه وقال :

- اللهم فك أزمتى، وفرج كربتى، أنت وحدك القادر على تخليصى من هذا البلاء، يا مجيب الدعاء.. آمين!!!!

ووجه جحا رأسه ناحية القادم من بعيد، وقال فى سره، وهو يتحدث مع نفسه :

- اللهم سهل علينا، ولا تكدرنا بهموم غيرنا، وكفانا رهن دارنا وحمارنا، ورسمية، تلك الغبية، التى عادت بدون أوراق رسمية، لإثبات حقها، فى تلك الزوجية...

واقترب الرجل، وألقى السلام.. وبدأ الكلام...

يعنى إيه الوجع فى الشمال .. إنت اللى عندك مصران أعور .. بس كان عاوز يستريح .. نقل فى الشمال !!
شمس الضحى .. فى إستشارات
جحا



جمهورية جحا

كان جحا يجلس مع أوراقه، يراجع أفكاره، وتعجب، من أمور هذا الزمان، وتلك القضايا التى لا حلّ لها إلا دخول (الموريستان)، فكيف لانسان أن يعيش بين أناس، ربما فقدوا العقل، وحطت عليهم بلادة الاحساس!!!

ركن ظهره، وتذكر أيامه، حين كانت تأتى المرأة، تسأله عن جره، أو عن صدق زوجها وإخلاصه لها، وكيف تعرف أنه الوفى الذى لا يخونها؟!!

تذكر فتاويه فى هذا الزمان الغابر، وكيف أنه على الفتوى فى هذا الزمان، عاجز وغير قادر، ولاح له وجه هذا الذى جاءه مغتماً، يسأل ووجهه مكدر، أيهما أفضل، أن نمشى خلف الجنازة، أم نمشى أمامها؟

لقد أجاب يومها جحا دون أن يفكر، وقال لصديقه:

- سر حيثما تشاء، المهم، ألا تكون داخل النعش، وألا تولول عليك النساء!!!

وتذكر جحا أصعب قضية، حين كان يجلس فى بيت القاضى، ودخل عليهما الشرطى برجلين، وكانت المسألة، وجود قاذورات وبقايا أطعمة، بين بيتى الرجلين، وقرر القاضى أن يحرج جحا، فأمره أن يفتى فى القضية، ويحكم بين الرجلين بروية.

وسأل جحا الشرطى:

- أين كانت توجد تلك القاذورات، وبقايا الأطعمة، أكانت أقرب الى بيت الرجل الأول، أم الرجل الثانى؟

ورد الشرطى وهو يهز رأسه:

- إنها كانت فى الوسط تماما..

عندئذ نظر جحا ناحية القاضى، وقال مبتسماً:

- إنما يزيلها إذن مولانا القاضى، لأنها هكذا أصبحت فى الطريق العام، وهى مسئولية القاضى الهمام.

وبينما جحا يفكر ويتذكر، إذا بزوجته تقطع عليه حبل أفكاره، وترفع صوتها لتعرف ماذا غيَّر أحواله:

- أراك مهموماً هذه الأيام، ترى.. ما الذى غيَّر الحال، رغم بداية ظهور المال...

وفزع جحا من صوتها، ونظر نحوها، وابتسم ساخراً وهو يرد عليها:

- ما رأيك لو تساعدينني فى حل بعض الفتاوى، وفهم ما يصعب علىَّ من

شكاوى؟؟

وضربت الزوجة على صدرها، واقتربت من زوجها، ودار بينهما الحوار، وتضاربت الأفكار:

- أنا أساعدك يا عبقرى زمانك، أتتصور أن أصدق كلامك، خذ رداء الافتاء، وعد الى عملك بحق السماء، فمازالت النقود قليلة، والنفوس عليلة، والأمر أولاً وأخيراً ليس إلا تجارة، والتجارة تحتاج الى شطارة.

- ما قيمة الفتوى، إذا لم يكن من ورائها جدوى؟

- دعك من تلك الفلسفة، واعلم أن المسألة، ليست إلا داراً مرهونة، وحمارة مسجونة، والأمر كله بين يديك، والكارثة لن تقع إلا عليك.

واقترب جحا من زوجته، وقال لها بحنان:

- شاركينى يا زوجتى الحبيبة، فأنت عنى لست بغريبة، ماذا أفعل فى أمر تلك المرأة، التى هجرها زوجها بسبب تلك العيشة المرة، لقد ترك لها من الأولاد دستة، وهى لا تعرف له مكان، وتبكى من فرط حاجتها لشىء من الحنان.

وصرخت الزوجة فى فزع:

- هذا ما كنت أخاف منه، وأخشاه.. لا.. وألف.. لا.. الاستشارة للرجال، هكذا كان اتفاقنا، أترتاد القهاوى نساؤنا.. يا للعار.. ماذا جرى للديار؟

ويدافع جحا عن نفسه، ويصرخ فى زوجه:

- ارحمى قلبى، وكفانى أنى نسيته، وبالثلاثة طلقته، فلم تعد بينى وبينه أية مودة، فلا هو يحبنى ولا أنا أحبه، أنت تدرين أننى قد نسيت العشق والغرام، وتحولت الى صخر لا يُلام، فلا تعذبينى، وبالحب والغرام تذكرينى.

وبدأ جحا يراجع قضاياه بصوت مسموع، فلقد بدأ طريقاً، ليس فيه رجوع:

- القضية الأولى، رسمية، التى تزوجت بدون أوراق رسمية، ومات زوجها، ولاتدرى، كيف تثبت فى الزواج حقها، بعد أن أحرقت كل أوراقها، واختفى من فوق الأرض كل شهودها.

- القضية الثانية، عمَّار، ابن الجزار، ضاعت تحويشة عمره فى احدى بنوك المال، وتدهور به الحال، وتركته أم العيال، وهو الآن يجوب الشوارع باكياً، بحثاً عن زوجته دلال.

- ماذا أفعل فى أمر تلك العمارة، التى بناها المقاول الحاج «شطارة»، لقد مالت الجدران، ميلة هذا الزمان، بما فيها من سكان، خمسون عائلة، بالأولاد، الى أين يذهبون، سؤال لا يعرف اجابته إلا رب العباد!!!

وصرخت الزوجة وهى تقترب من زوجها:

- هل أصابك مس من الجنون، هل سأفقد بسبب الاستشارة هذا القلب الحنون؟!

ولم يلتفت جحا الى زوجته، بل مضى يكمل مراجعة أوراقه ويفكر، ماذا سيكتب فى إفتائه:

- قلت لهم لابد من اخلاء العمارة، ضحكوا وسألونى.. الى أين سنذهب

بأولادنا؟ هل لديك لنا مغارة؟ بعيداً عن بيت الحاج «شطارة» . .

ورفع جحا وجهه ناحية زوجته وضحك وهو يقول :

- تعقدت الأمور، اسمعى حكاية المعلم غبور، هذا الرجل الغيور، الذى أطلق النار على زوجته، حتى لا تتزوج بعد وفاته، فيضيق فى الآخرة برفاته .

- اسمعى هذه الحكاية، امرأة، فى الجمال آية، لديها كل أسباب السعادة، دار ليست مرهونة، ذات حديقة وأزهار، وتحيطها الأشجار، زوجها تاجر مشهور، يمضى كله غرور . . كأجمل الطيور، وهبها الله من الأبناء ثلاثة، فماذا ينقصها لتبحث عن السعادة؟

وسألت الزوجة فى دهشة :

- هل جاءتك بنفسها؟

وردَّ على سؤالها :

- بل جاءت هى وزوجها، هى تصر على الطلاق، وزوجها يغدق ويكثر من الإنفاق، هكذا الحياة، ووحده، موزع الأرزاق .

وهمَّ جحا واقفاً، وعن رداء الافتاء باحثاً، وانحنى وشده، وهم فلبسه، وأخذ أوراقه، ومضى الى حال سبيله، يفكر، ماذا سيقول، بعد أن أصبح عن الفتوى، مسئول!!!



إذا كنت عاوز تترقى بسرعة.. خد الورقه
وقول اللى فيها ٣ مرات يوميا ...
بناء على توجيهات السيد الوزير
شمس
الضحى...
فى
إستشارات
جحا...

١٥ جمهورية جحا

سار جحا على غير هواه، تقوده قدماه، الى أحد تلك الأماكن المزدحمة، بين الأكتاف الملتحمة، هذا يضربه، وذاك يعنفه، وكأنه أجرم، بسيره بين البشر، وظن أنه من فصيلة الغجر.

لفت نظره بائعو الصحف على الأرصفة بجوار بائعي الأرغفة، وقرصه الجوع، وكادت أن تفضحه الدموع، فجرى ناحية عناوين الكتب، وهو يحس أن جوفه يلتهب.

ووقف يقرأ العناوين، ويبحلق وينحنى بالجبين، «كرمة العاشقين لأمير الشحاتين»، «بيت الأمير، ومعالى الوزير»، «لهلوبة الشقية فى غرفة النوم الملكية»، «ديانا تكره النفاق، وتحتار بين العشاق»، «زوجة الأمريكانى، وعشيقته تهانى»، «المرأة الحديدية، والمؤامرة الكيدية»، «التشكيل الوزارى، ومغارة الجبالى»، «فن السرقة، وتقطيع اللحمة»، «الأكياس النسائية، لفض الخلافات الزوجية»..

نسى جحا جوعه، وهو يطالع كل كتاب، ويدقق فى رسومه، وتأكد له أن

علم التشريح ، قد تقدم ، وهو نائم لا يعلم ، وتذكر تلك الصورة التى رسمتها زبيدة لزوجته ، والتى يصعب تمييزها عن وجه حميرته .

تعب جحا من الوقوف ، فقرر الجلوس رغم ما به من خوف ، ركن ظهره على حائط ، فتذكر حوائطه المرهونة ، وجدران بيته المدهونة ، فهز رأسه ، وهمس بصوته :

- إنا لله وإنا إليه راجعون . .

كان يتحسر على هذا البيت المرهون ، والمدهون ، فسمعه أحدهم ، فاقترب منه يواسيه ، ويربت على كتفه ، ويخفف عنه مآسيه ، وقال له :

- كلنا عليها ضيوف ، فوض أمرك لله ، وانهض . . فالانسان مخلوق ضعيف . .

وتحرك جحا مع الرجل ، إنه يشبه البريمو ، يرتدى مثله ، ويقدم طلبات على صينية شبيهة بصينيته ، انه يعمل فى تلك القهوة ، يقدم المغات والحلبة .

قال الرجل وهو يشد جحا ويجلسه :

- إفطارك وطلباتك علىّ ، إلا إذا رأيت عيبا فىّ؟

وأحس جحا بالذهول ، أمازال هناك عاقل ، بين تلك العقول؟ ياله من جنون ، فى زماننا قلب رقيق حنون!!!

قبل جحا الدعوة ، بعد أن راقت له الفكرة ، وجلس يراقب الشاشة الصغيرة ، وما تقدمه من برامج كثيرة ، هذا يحفر لضيفه خندق ، ويقدم له

جائزة إذا وقع فى مأزق، وتلك تلاعبك السلم والثعبان، ليفور دمك ويصل الى درجة الغليان، والكارثة فى هذا الشهريار، الذى أحبته كل نساء الديار، فغيَّر من شكله، هرباً من حبه، وارتدى ملابس زوجه، فإذا به احدى الحسناوات، وتبعها الرجال بالغزل والتعليقات، فنسيت أنها فى الأصل رجل، وقبلت الزواج من صاحب محل الذهب، ولبست المصاغ والدبل.

ضرب جحا الطاولة بكل قوة، وأطاح بفنجان القهوة، ومضى كالفتوة، وهو يردد:

- وجدتها . . وجدتها . . وجدتها

جرى جحا كالمجنون، تاركاً صاحب القلب الحنون، الذى أطعمه فقواه، وإلى الحق هداه، وراح يسابق الريح، بقلبه الجريح، حتى إذا وصل الى قهوة المعلم سحتوت، وجد صديقه البريمو زائغ النظرات، غارقاً كالكتكوت، يبحث عنه فى كل مكان، بعد أن كثر أصحاب الاستشارات، واختارت السيدات مكاناً بجوار الحائط، وجلسن ينتظرن بلهفة، جحا . . الذى ذاع صيته، وعلا قدره، وأصبح بطل كل مجلس، وضيفاً على كل دار، رغم أنه لا يملك من داره، ثمن جدار . .

تنفس البريمو الصعداء، ورفع يديه بالدعاء، ثم أعلن عن بداية الاستشارات، وأخرج ورقة الكشوفات، وعلا صوته :

- شمس الضحى، فى استشارات جحا، ضع همومك على الصينية، وعد الى بيتك بنفس فتية . . أيوه . . جاى . .

جمهورية جحا

ولاح من بعيد، وجه «دربكة» وهو سعيد، فلقد تغيرت الأمور، وجحا عليه غيور، ولن يتركه يعمل فى مكان آخر، وصداقتهما، ليس لها آخر.

واقترب دربكة من صديقه جحا، وقال مبتسماً:

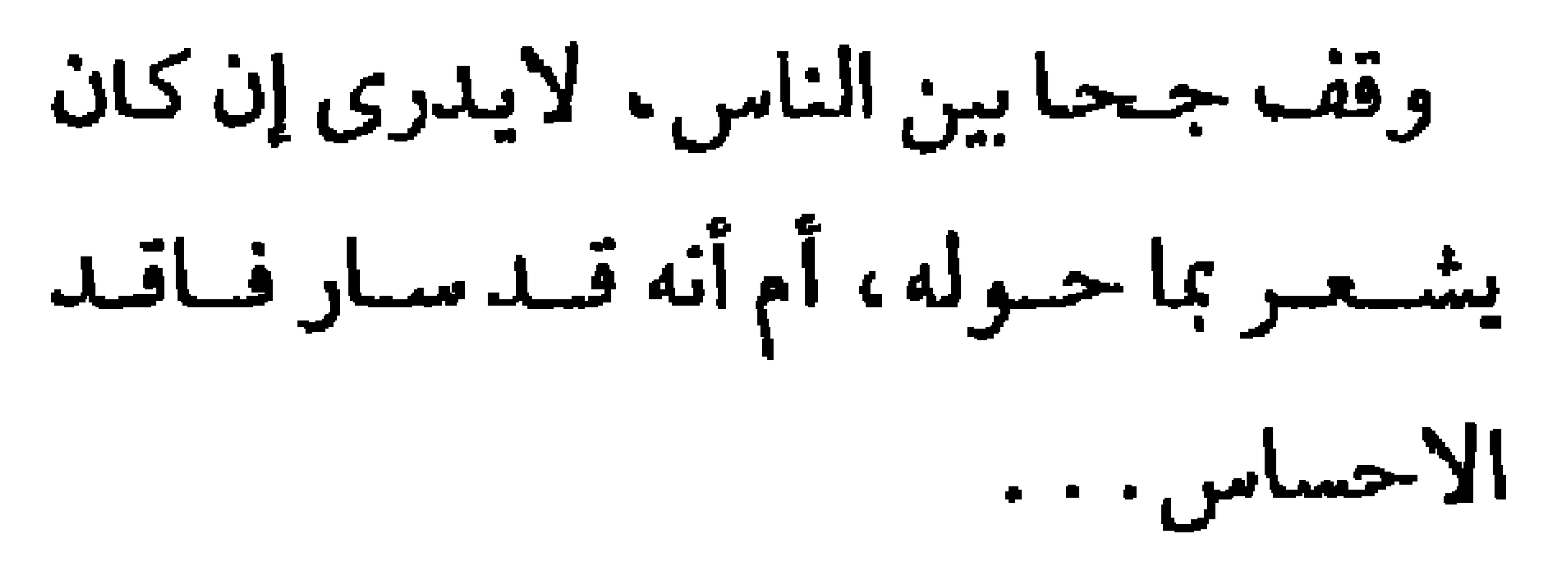
- أتقبلنى لأعمل معك، رزقك الله ووفقك، هذه هى طبلتى، وحدود مهنتى، بها سأعلن عن بدء كل استشارة، فتنتظم الأمور، وهذا جزء من الادارة.

ودق دربكة دقاته القوية، وأعلن البريمو بحنجرته الفتية:

- بداية الاستشارات، واستلام ثمن الكشوفات شمس الضحى، واستشارات جحا.. ضع همومك على الصينية، وعد الى بيتك بروح فتية.. أيوه.. جاى..



جمهورية جحا



وقف جحا بين الناس، لايدرى إن كان يشعر بما حوله، أم أنه قد سار فاقد الاحساس...

وأشار الى «دربكة» ليرافقه، ويدق برقة، فالأمور تحتاج الى دقة، وتعلقت كل العيون على عبقرى هذا الزمان، وخرج صوته مليئاً بالحب والاطمئنان:

- هنا جمهورية جحا.. إذاعة جحا.. من القاهرة..

وانطلق صوته، ودربكة وراءه:

دى ملامحى..

ملامح.. انسان..

فنان..

والفن..

ده.. كله جنان..

فى.. جنان..

جمهورية جحا

انسان . .

أنا فى . . التعداد . .

أتعد . . وبس . .

مع إنى . . .

بالدنيا . . باحس . .

ملايين . . ملايين

عايشين

رايحين

جايين

دنيا . . أرقام؟

أنت معاك . . كام؟

خش التعداد . .

كشف . . الحسابات . .

أصفار . .

زى . . الأنهار . .

كان قلبى شجاع

أنا قبل ما أنام . .

أنا لما صحيت . .

بقى قلبى جبان . .

دارى . . مرهونة . .

للواد . . برهومة

والبت سنية . .

بورقة . . عرفية

وابن الجزار . .

فى زمانه محتار . .

مع انه بياكل لحمة أبوه . .

يا . . هوه يا . . هوه . .

الدار دى دياركم

أنا ليه ديارى . .

النار دى ناركم . .

راجع . . لزمانى

أيام القلة . .

والكلمة الحلوة . .

وحمار حيرنى . .

وساعات أركبه . .

وساعات يركبنى . .

وهتفرق إيه؟

مين فينا البيه؟

وأخرج جحا كل النقود، وبعثرها، فقد قرر ألا يفك رهن داره، وأنه لن يعتق حماره، بل سيمضى وزوجه وابنه الى حال سبيلهم، فهذه البلاد ليست ببلادهم، انهم بين الناس غرباء، يعيشون حياة الضعفاء.

وصرخ أحدهم . . .

- ذاع فى البلاد، أنك اشتريت أرضاً فى الصحراء، وأسست دولة جديدة، يقال عنها أنها دولة سعيدة، وسميتها على اسمك، ورسمت عليها شعاراً وكأنه رسمك!!!

وعلت الأصوات

- جمهورية جحا . .

- خذنا معك . .

- لنذهب الى جمهورية جحا . .

- سنجعلك زعيماً علينا . .

- وستكون رئيس الوزارة، ولن ندخلك مغارة . .

- خذنا معك . .

- خذنا معك . .

- فلتحيا جمهورية جحا . .

وجرى جحا بكل قوة، والناس من ورائه، وهو يبعثر فى النقود، ويتذكر وجه سوسة، هذا الرجل الحقود، فالتفت، فإذا بالجماهير الغفيرة، تجرى وراءه، وتهتف باسمه، وحملوه على الأعناق، بكل حب وإشفاق، وخرجت زوجته، لترى ماذا يجرى فى البلاد، وضحكت وهى ترى زوجها وقد صار أعلى من كل العباد، فضحكت ورددت، وأخذت تصرخ كالمجنونة، وصوتها ضائع بين الناس، وهى محمومة :

- فك رهن دارى . . وأعد لى حمارى . .

وضاع صوتها، بين الزحام، فهذا ليس وقتاً للكلام، وهتفت الحناجر :

- تحيا جمهورية جحا . . .

- يحيا جحا . .

- تحيا جمهورية جحا . . .

- يحيا جحا . .

شوف يا دكتور .. الحكاية بسيطة .. إحنا نزرع
حقلين .. واحد للقطن .. والتانى للدودة ..
تقوم تخلص منها !
شمس
الضحى ...
فى
إستشارات
جحا ...


تشجيع الإستثمار مش مشكلة .. المستثمر
من دول يجي من برة .. نقوم إحنا نديله الأرض و
الميه والكهربا ... وهو عليه الشكوى !!
شمس
الضحى ..
في
استشارات
جحا ...



إنتوا اتعملوا فريق كرة من الثانوية العامة..
ولما ينجحوا يكتبوا رغبة أولى كأس العالم!
شمس الضحى.. في استشارات جحا...


عندى مفاجأة .. هاتغنى فى قناه فضائية .. فى برنامج حرب الكواكب !!



شوف يا سيدى..أحسن دواء علشان تنسيط الزاكرة ... تسلف أصحابك فلوس !!
شمس الضحى... في إستشارات جحا ...



دا جحا بياخد بيانات عن
نتنياهو !!


يا سيدى إبقى إرضيها وقول لها كلمة
حلوة ..... قول لها هريسة !!
شمس
الضحى ..
فى
إستشارات
جحا ..


إحنا نخللى الدروس الخصوصية فى المدرسة
يقوم التلامذة يزوغوا من المدرسة وبكده
نقضى على الدروس الخصوصية !!
شمس
الضحى...
فى
إستشارات
جحا...


حمارى مش راضى يطلع الفضاء معاكوا... بدل السفر مش عاجبه !!
شمس الضحى في إستشارات جحا


أنا عمري ماركبت طيارة .. لأن المضيفة بتطلب ربط الأحزمة .. وأنا بألبس جلابية !!


ما أُقدرش أدى علاج لأبو الهول .. لازم ينطق ويقوللى بيشتكى من إيه بدل ما أديله علاج غلط !!
إستشارات جحا فى شمس الضحى


بالك إيه يادكتور.. إحنا محتاجين على النيل
أد ٢٠ مصنع كلونيا يرموا فيه المخلفات يبقى
زى الفل
شمس
الضحى..
فى
استشارات
جحا...



يا دكتور أحسن وسيلة لمنع التهرب الضريبى
إيه ... تلغى الضرايب !
شمس الضحى .. فى استشارات جدا ...


شوف يا بيه .. احنا لو نعمل شركات قطاع عام
يكون هدفها الخسارة ... تقوم إدارتها
تكسبها بالعند فينا .. !!
شمس
الضحى ..
فى
استشارات
جحا ...


يا سعادة البيه .. الفساد ح يروح على طول
لما تتغير الوزارات كل اسبوع !!
شمس
الضحى ..
في
استشارات
جحا ...

باللك .. إحنا لو عايزين ماتشات كرة من غير شغب وطوب .. نلعبها في "الصوبة" !!
شمس الضحى .. في استشارات جحا ...
وزارة الزراعة

بإذن الله .. خدى الحجاب ده .. وهاتتجوزى ..
أصلك من غير ماضى زى ما أنا شايف !!
شمس الضحى فى


شوف يا بنى .. أحسن حل عشان التنظيم ..
تدى ضهرك للترعة !!



بلاش تتجوز أخصائية أشعة .. حتعرف على حقيقتك !!
شمس الضحا
جحا

بالك إيه .. القضاء على الأميه سهل جداً ..
الفلاحة من دول تتعلم وهى حامل
على طول المولود يطلع متعلم !
شمس الضحى ... فى إستشارات جحا ...



الشمال عندك أهه .. مطرح ما الحمار بيطوح
ديله .. أصل البوصله مربوطة فيه
شمس
الضحى ...
في
استشارات
جحا ...


مستقبلك مضمون فى "السلك" الدبلوماسى !
شمس الضحى .. فى إستشارات جحا


الأسبوع اللى فات أخدت بنج مرتين...
مرة لما شالولى اللوز.. والمرة التانية لما قدمولى
فاتورة المستشفى !!
شمس الضحى.. في إستشارات جحا..


هو يعنى تعمير الصحراء ده مشكلة ..
أى جرسون يعملها "تعميرة" ؟ !!
شمس الضحى .. فى استشارات جحا ...


شوف يابيه .. إنت توقف كوبرى أبو العلا على سنه جنب البرج .. علشان العربيات اللى تحب تطلع البرج !!


بالك لو كان عندى مترو الأنفاق.. أكسب منه دهب.. أمشيه فى النقل التقيل بعد نص الليل !!
شمس الضحى.. فى إستش ات
جحا


الديمقراطية يعني حكم الشعب للشعب ... يعني مافيش داعي لحكام الكرة !!
شمس الضحى ... في استشارات جحا ...


شوف ياسعادة البيه .. إحنا ندى للخريج
الجديد بيت و ٥ فدادين وبقرة ومخزين
للسـيول !!
شمس الضحى .. في إستشارات جحا ..


أى فاسد لازم يتجوز إتنين ... واحده تهرب له الفلوس والتانيه تبلغ عنه !!
شمس الضحى ... فى إستشارات جحا ...


ماهو إحنا لو نكتر من الناموس... ساعتها
النواب مش حيناموا فى مجلس الشعب!!
شمس
الضحى...
فى
إستشارات
جحا...


لازم المسئول اللى يتولى منصب كبير يكون ميعرفش السواقة.. بكده مش ممكن حد يديله عربية !!
شمس الضحى... في إستشارات جحا...


إحنا نقضى على التلوث لما نعمل للعربيات دورات
مياه يتنفس فيها الشكمان براحته !
شمس
الضحى ...
في
إستشارات
جحا ...



يا سيدى الجواز كره ... أخدوعطا .. هى تاخد وانت تعطى !!
شمس الضحى .. في إستش ارات جحا ..


هى مكافحة سرقة الآثار مشكلة.. لازم أى مومياء تعمل بطاقة شخصية !
شمس الضحى .. في إستشارات جحا ..

شوف يا سيدى .. الستات بيعيشوا أكتر
من الرجاله علشان معندهمش
زوجات !!

شمس
الضحى ..
في
إستشارات
جحا ..

مش تقوللى إنها عينيك .. أنا إفتكرتها
اللوز وعاوز تشيلها !!


يجب عدم التمييز بين أفراد الشعب.. من
حق كل مواطن في رمضان يكون له فزورة يحلها!!


بالك يا سعادة البيه.. أزمة المرور تتحل على طول لما الأرقام الزوجية تمشى فى الشارع.. والفردية تمشى على الرصيف!!
شمس الضحى و استنجا


مادام عندك "حصاوى" فى الكلى...
يبقى تاكل برسيم !!



الحل الوحيد للقضاء على الأنفلونزا الصينى..
إننا نزود الجمارك عليها!!

القنوات بتضيع منك ياهانم .. علشان "الدش"
بتاعك أكيد بيبخر !!


العازب هو اللى تلاقى زرار ناقص فى قميصه ..
والمتجوز .. اللى معندوش قميص !!
شمس الضحى .. فى إستشارات جحا ..


ماهو لازم الجراح يحط قناع على وشه..
علشان لما العملية تفشل أهل المريض
ما يعرفوهوش !!!
شمس الضحى... في إستشارات جحا...


طول ما تدى ضهرك للياميش تربح دماغك و تعرف تعيش !!


أحسن طريقة علشان تتخلص من حماتك طلق مراتك ـــــ!
شمس الضحى .. في إستشارات جحا ..


أحسن طريقة لترشيد الأنفاق في شهر العسل
إنك تقضيه لوحدك !!

لما الدنيا تبقى حر قوى إدهنى الفراخ
حاجة ساقعة .. علشان البيض ينزل مسلوق!!


علشان العمارات ما تقعش من طولها .. وإحنا بنعجن الطوب نديلة ڤيتامين «C» تقوم العمارة من دول واقفة على رجلها !!
شمس الضحى .. فى استشارات جحا ...


لازم تنخلوا الاسمنت كويس .. لان الردة الموجوده
فى الاسمنت بتخليه مخوخ ويقع بسرعة !!
شمس الضحى .. فى استشارات جحا ...


يا سيدى دراسة جدوى إيه.. انت تدخل المشروع برجلك اليمين !
شمس الضحى... في إستشارات جحا...


إذا كان الفساد وصل للركب في المحليات ..
يبقى الحل يلبسوا شرابات كولون !!
شمس
الضحى ...
في
إستشارات
جحا ...


عشان تمنع تهريب الفلوس للخارج .. الجدع اللى شاكين فيه .. يسيب لنا عنوانه قبل ما يسافر !!


شوف يا سيدى.. علشان غزو الصحراء ينجح..
لازم الميه اللى توصل يبقى فيها بلهارسيا علشان
نشجع الفلاحين يزرعوا !!
شمس
الضحى...
فى
إستشارات
جحا...


شوف يا إبنى .. إذا كان عندك صداع "نصفى".. خد ½ أسبرينة ....!!
شمس الصحى... فى إستشارات جحا...


الفاسد اللى بيهرب فلوسه فى سويسرا برقم سرى.. إحنا ممكن نجيبه من الكونترول!!

إحنا لو ها نسد ثقب الأوزون .. هايكلفنا
أسمنت .. يبقى نحط عليه ستارة
علشان الناموس

شمس
الضحى ...
في
إستشارات
جحا ...


عرفتها .... الفرخة "هى الكائن الوحيد
اللى بناكلها قبل ما تتولد..
وبعد ما تموت !!
شمس
الضحى...
فى
إستشارات
جحا...

إحنا عشان نقضى على الرشوة .. يبقى لازم نشغل موظفين ما عندهمش مخ .. علشان محدش فيهم يفتح مخه
شمس الضحى .. فى استشارات جحا ...



رقم الإيداع : ٩٧/٤٢٣٧
الترقيم الدولى : 9-0612-08-977
أخبار اليوم التجارية
هليوبوليس



أخبار اليوم التجارية
هليوبوليس